الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات العنف في رواية " قصيد في التّذلل" لطاهر وطار

مذكّرة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ.
تخصّص: أدب جزائري.

إعداد الطالبتين:

- بسيكر باية
- مكي نوال

إشراف الأستاذ:

* أحمد برقاد

السّنـة الجامعيّة: 2021 /2022

بسم الله الرّحمن الرّحيم

شكر وعرفان

الشّكر والحمد لله وحده الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إتمام هذا العمل وأرشدنا إلى سبل النّجاح.

فلا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقدّم بخالص التحية والتّقدير للأستاذ الفاضل أحمد برقاد، الذي كان نعم الموجّه بنصائحه وتوجيهاته القيّمة؛ داعين من الله عزّ وجلّ أن يجزيه عنا خير جزاء.

جزيل الشكر إلى كلّ من مدّ لنا يد العون لإتمام هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

إهـــــــــداء

إلى النّور الذي أنار دربي في ظلماتي.

إلى الشّمعة التي أشعلت نور قلبي.

إلى التي لا يطيب خاطرها إلا بدعائها سرّا وعلانيّة.

إلى روحي الثاني أمـــــــــــي الغاليـــة أدامك الله لي نورا بعد نور.

إلى الذي سقى دربي.

إلى الذي أرشدني إلى العلم.

إلى سندي وقدوتي الحسنة أبـــي الغالي أدامه الله لي فخرا واعتزازا.

إلى كل إخوتي الذين لا تكتمل سعادتي إلا بهم.

إلى كلّ من أحبتي من بعيد أو قريب.

إلى كلّ من حفظته ذاكرتي ولم يحفظه قلمي.

بايـــة

إهـــــــداء

نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم بالعمل وإن العلم كالشجرة .

أهدي ثمرة جهدي إلى التي طالما تمنيت إهدائها وتقديمها في أحلى طبق.

إلى من حملتني وهنا على وهن، قاست وتألمت إلى: أمي التي رعتني بعطفها وحنانها.

إلى أول من نطقت بها شفتاي: أمي الحبيبة.

إلى الذي عمل وكد وجد فقاس ثم غلب حتى وصلت إلى هدفي هذا.

إلى المصباح الذي لا يبخل إمدادي بالنور.

إل الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي: والدي العزيز.

إلى كل إخوتي الذين أحبهم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة.

إلى كل من ساندني ولو بكلمة طيبة.

نـــوال

المقدّمة

تعدّ الرواية من الأجناس الأدبية التّعبيرية الأكثر التصاقا بالواقع والمجتمع، تحتضن حياة الإنسان بانتصاراته وانكساراته، والرواية الجزائرية كغيرها كان لها حضور في حياة الإنسان الجزائري، تأثّرت بالأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية...إلخ، فحاولت التعاطي مع التجربة الجزائرية ، ولعل أهمّها محنة التسعينات التي شكّلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر، فقد وقعت الجزائر في مستنقع دمويّ وصل إلى حدّ الاقتتال أزمة أحدثت صدمة عنيفة في الوعي الشّعبي والرسمي على حدّ سواء، لتواكب الرّواية الجزائرية هذه التحولات، محاولة الاقتراب من الواقع وتفسير أسباب الأزمة و العنف وعواقبه.

من بين الأقلام الجزائريّة التي انبرت أقلامها للخوض في هذه الفترة المتأزّمة من حياة الجزائريين نجد رواية **"الطاهر وطار"** الذي جسّد فيها صورة عن واقع العنف آنذاك، متوغّلا في قضاياه، محاولا كشف ملابسات هذا الواقع من خلال روايته قصيد في التذلل" آخر ما كتب قبل وفاته، أين أبرز صورة المثقفين في خضم هذا الصّراع، محاولا رصد وضعيات المثقّف كيف يتحوّل من ذات شاعرة إلى ذات متذلّلة، راكضة وراء السّلطة، طمعا في الحصول على أرقى المناصب، ولذلك انتخب وطار الشّاعر كمعادل موضوعي لهذه الفئة المنبطحة، كون الشاعر يحمل نبره صوت الحرية وينشد الانعتاق، ليحدث وطار المفارقة بتحميل الشاعر ومن ورائه المثقف مسؤولية الصّمت وانصياعه تحت العنف المادي والمعنوي طمعا في المنصب والعيش الرّغد.

هذا ما حاولنا إبرازه من خلال موضوع بحثنا الموسم بـ **"تجليات العنف في رواية قصيد في التذلل للطاهر وطار"**. ولأجل ذلك طرحنا الإشكالية التالية : ماهي تجليّات العنف في رواية قصيد في التّذلّل؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التّساؤلات ، منها:

- ما العنف؟ ماهي أنواعه؟ ما هي تجلياته ومظاهر في رواية "قصيد في التذّلل"؟

للعنف في رواية قصيد في التذلل؟ وهل استطاعت الرواية رصد مختلف أشكال العنف؟.

وقد جاء اختيارنا لموضوع لأسباب موضوعيّة تمثّلت في جرأة الرّوائي وطار على الخوض في موضوع حسّاس كهذا، في الوقت الذي كان يعدّ طابو. أمّا عن الذّاتي فاهتمامنا بكتابات الرّوائي، كونه الأب الرّوحي رفقة عبد الحميد بن هدوقة للرّواية الجزائرية.

وحتى نتوصل إلى مبتغانا والنتائج المرجوة، اعتمدنا في دراستنا خطّة محدّدة المعالم، صدرناها بمقدمة ثم فصلين ،انهيناها بخاتمة تضمّنت أهم النّتائج المتوصّل إليها.

أمّا الفصل الأول، فقد تطرّقنا إلى المفاهيم الأساسية للعنف، العنف (أنواعه- عوامله- آثاره) وكذا العنف في موضوع الأدب، خاصة في الرّواية الجزائريّة، أما بالنسبة للفصل الثّاني، فكان عبارة عن دراسة تطبيقية، حاولنا إسقاط الشّق النّظري على التّطبيقي، بتتبّع تجليات العنف في رواية "قصيد في التذلل" ، بأبعاده وصوره، السّياسيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ فيها...إلخ.

لاكتمال الدراسة والإجابة عن التّساؤلات السّابقة وغيرها، كان لابد من توافر آليات، ارتأينا الاعتماد على المنهج الوصفيّ التّحليليّ.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

- مسعود بوسعيدية، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل.
- آمال رداف، أشكال العنف في مدينة قسنطينة.
- مختار رحاب، العوامل السيوثقافية لظاهرة العنف.
- سهيل مقدم، من أجل استراتيجية في مواجهة العنف الاجتماعي.

أمّا عن الصعوبات التي اعترضتنا، نذكر ندرة المراجع التي تناولت ظاهرة العنف، خاصة التطبيقية منها.

في الأخير نشكر الله عز وجل على إعانتنا، كم نجدّد تقديم جزيل الشكر للأستاذ المشرف **أحمد برقاد** على تقديمه يدّ العون من أجل تحقيق الأحسن، فكان نعم المرشد والنّصوح.

الفصل الأول:

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للعنف.

المبحث الثاني: العنف (أنواعه-عوامله-آثاره).

المبحث الثالث: العنف في موضوع الأدب.

- المفاهيم الأساسية للعنف.

لقد تعددت التعاريف وتنوعت المفاهيم حول العنف، ولهذا أردنا أن نقوم بضبط مفهوم هذا المصلطح، ولضبط أي مفهوم ضبطا دقيقا لابد من البحث في أصله اللغوي ثم معناه الاصطلاحي.

1-1 المعنى اللغوي

وفي اللغة لعربية جاء في لسان العرب لابن منظور بمعنى الخرق والتعدي فنقول عنف أي خرق ولم يرفق وهو ضد الرفق: عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة، أي قسا عليه، وهو عنيف إن لم يكن رفيقا في أمره، ونقول أعنف الأمر أي أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة وقسوة.[1]

ورد في قاموس المحيط معنى لغويا للعنف وهو:

"العنف مثلثه العين: ضد الرفق، عَنُفَ، كَكَرم عليه وبه ،اعنفته أنا، وعنَّفته تعنيف والعنيف: من لا رفق له بركوب الخيل والشديد من القول والسير، وكان ذلك من عُنْفة بالضم وبضمتين واعتنافا أي ائتنافا، وعنفوان الشيء بالضم وعنفوَّة مشددة أوله أو أول بهجية، وهم يخرجون عنفوانا عَنَفَ بالفتح، أولا فأولا ... واعتنف الأمر: أخذه بعنف وابتداه، وائتنفه وجهله... وطرق معتنف غير قاصد".[2]

---

[1] - جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور أبي الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 2005، ، ص 303.

[2] -الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص 240.

إذا فإن العنف في اللغة من خلال القواميس كل من لسان العرب والقاموس المحيط يشتركان في معنى واحد للعنف هو قلُ الرفق أو عدمه.

1-2- المعنى الاصطلاحي:

تعددت تعاريف العنف كمصطلح، وذلك حسب المعرف والغرض من التعريف وميدانه ويمكن إجمالها فيما يأتي:

العنف: بضم العين وتسكين النون ومعالجة الأمور بالشدة والغلطة، وهذا التعريف يتسم بالعمومية، حيث أنه هناك غموض في ماهية الأمور، كما أنه اقتصر على المعالجة الفعلية.[1]

وهذا ما نجده في تعريف العنف بأنه:" عادة إلحاق الأذى والضرر بالآخرين بحيث يكون هذا العنف إما ماديا أو جسميا أو نفسيا أو معنويا بوسائل مختلفة تسبب للمتلقي آلاما وخسائر متفاوتة".[2]

كما أنه يقترن بالقوة وهذا من خلال ما عرفه به جون فرويد(J-Freud) "القوة التي نهاجم مباشرة شخص الآخرين وممتلكاتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع والهزيمة".[3]

---

[1]- مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، دط 2011، ص7.

[2]- عبد الرحمان تبرماسين، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة فاروق، دار العربية للعلوم، مخبر التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، 2012، ص 107.

[3]- فيليب بورتو، المجتمع والعنف، تر: الأب الياس خلاوي،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمش، دط، 1957، ص 15.

كما يمكن أن نقول عنه أنه انحراف السلوك كما يذكر جون سبيجل (**jean spiegel**) ان العنف هو "نوع من الانحراف السلوكي يشتمل على المبادرة والاعتداء، وقد يستخدم بصفة فردية أو بصفة جماعية ضد فرد أو مجموعة أفراد من أجل فرض رأي معين رغما عنهم".[1]

وإذا نظرنا إلى تعريف محمد عاطف غيث فيعرفه بقوله: "هو فعل ممنوع قانونيا وغير موافق عليه اجتماعيا"، والمقصود هنا هو أن العنف سلوك لا اجتماعي والقانون يعاقب عليه وذلك نظرا للأضرار التي يخلفها ومنه فإن العنف سلوك ضد اجتماعي، ولهذا فنحن ملزمون بتقديم مفهوم للعنف".[2]

"العنف هو سلوك يصدر من فرد أو مجموعة اتجاه آخر أو آخرين، ماديا كان أم لفظيا مباشرا أم غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب أو الاحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات، أو الرغبة من الانتقام من الآخرين، أو للحصول على مكاسب معينة ترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر، حيث ينطوي هذا التعريف على مجموعة من الخصائص التي إذا توفرت في سلوك معين كان السلوك عنيفا وهذه الخصائص تتمثل في تعمد الإيذاء، وقد يكون العنف فرديا أو جماعيا موجها نحو الذات نفسها أيضا، أو ذا طابع مادي أو لفظي، وقد يكون العنف استدابيا، وأخيرا قد يكون العنف مشروعا أو غير مشروع".[3]

---

[1]- محمد حسن أبي العلاء، العنف الديني مصر، دراسة في علم الاجتماع السياسي، مركز المحروسة للبحوث، القاهرة ط2، 1998، ص166

[2]- محمد عاطف غيث، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط1، 1986، ص 441.

[3]- عدلي محمد السمري، سلوك العنف بين الشباب، ورقة بحثية قدمت في الندوة السنوية السابعة، "الشباب ومستقبل مصر"، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دط، 2000، ص3-4.

كما أنه يجتمع سلوكيات متنوعة وهذا ما ذهب إليه "ابراهيم محمود" يقول في تعريفه للعنف: "أن العنف ليس حالة ظريفة أنية بقدر ما هو أكبر مظاهر الوجود الإنسانية...؟ أو يخف تأثيره انطلاقا من الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهو سلوك يجمع اشتقاقات يتميز بها، فالعدوان والاستبداد والقمع والظلم والقتل والعبودية والإهانة والتعذيب حالات للعنف، يكون العنف صورا متعددة تأخذ به الدولة ضد جماعة معينة أو جماعات أو فرد بعينه أو بصفة أفراد ،وقد تقوم به جماعة ضد أخرى أو فرد ضد آخر وفي جميع الحالات يكون العنف مركزا على إذلال أو ترقيع طرف من قبل طرف أخر"[1].يتضح من التعاريف السابقة أن العنف هو ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية والمانع للمودة وهو السلوك الموجه من شخص أخر، كما يقترن بالإكراه وإخضاع طرف لإرادة طرف أخر.

وقد أخذت هذه التعاريف بمعنى ضيق للعنف لا ينفصل عن المعنى الإبستمولوجي للكلمة أي استعمال القوة وهذا يمكن إلحاق الفعل العنيف مباشرة بالقوة.

أما بعض التعاريف فتحاول أن تخرج مفهوم العنف من دائرته المادية لتتوسع حدوده أكثر فأكثر، وتشمل البعد المعنوي والثقافي والرمزي، و نجد تعريف "أرون (Aron)"بأنه فعل يمثل تدخلا خطيرا في حرية الأخر وحرمانه من التفكير والرأي والتقدير وتحويله إلى وسيلة أو أداة لتحقيق أهدافه دون أن يعامله كعضو حر كفؤ".[2]

هكذا العنف نجده بسلوكياته المختلفة والمتنوعة وأبعاده لتفتح حدوده أكثر فأكثر، لذلك نجد للعنف أصنافا وأشكالا متعددة بالإضافة إلى أنواع أخرى.

---

[1]- ابراهيم محمود، المثقف العربي والعنف ظاهرة العنف في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 140، أكتوبر 1990، ص23.

[2]- فيليب بورتو وآخرون، العنف والمجتمع، ص152.

- العنف والعدوان

يعرف ميشيل كورناثون (*M.Kournatonne*)"العنف في معرض اعتراضه على محاولة البعض جمع مظاهر العنف تحت مصطلح (العدوانية) بقوله: "إن العدواينة هي احتمالية العنف، وهذا تعبير محايد أكثر حيادا من مصطلح (العنف) يتسم بسمة أخلاقية شديدة فالعدوانية هي اسعداد دفين إلى أعماق الإنسان، أما العنف فإنه الممارسة الناجمة عن العدوانية التي تكمن وراءه".[1]

كما نجد نظرة "الزاشستر(*Alzachestre*)" محاولا ربط بين العنف والعدوان فهو يرى بأن "العدوان هو السلوك الذي يعكس الصراع الاجتماعي والذي يهدف لإلحاق الأذى الفيزيائي والنفسي والاجتماعي"[2]، من الواضح أن هذا التعريف يخلط بين العدوان والعدوانية والعنف.

وبالتالي فإننا نجد مفهوم العدوان "هو عبارة عن فعل عدواني، كما أنه يشير إلى استخدام القوة والعنف بالإضافة إلى أنه محاولة تدمير ممتلكات الغير، وهي نتيجة شعور الفرد بالإحباط والفشل في تحقيق حاجاته ورغباته حسب عالم النفس "(أدلر*Adlor*)" أما عن (فرويد *Freud*) فهو يرى أنه سلوك واع ناجم عن غريزة الموت".[3]

كما نجد للعدوان أنواعا متمثلة في : العدوان المباشر والعدوان المستبدل والعدوان الصريح والعدوان العام، حيث سنقوم بتقديم تعريف كل نوع على حدى:

---

[1] - عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ط1، 2004 ص 10.

[2] - المرجع نفسه، ص 11.

[3] - أمال رداف، أشكال العنف في مدينة قسنطينة، دراسة ميدانية بالمدين الجديدة، علي منجلي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانسة والاجتماعية، جامعة منشوري قسنطينة، الجزائر، 2006-2007 ص 12.

* العدوان المباشر: وهو موجه مباشرة إلى شخص أو الشيء الذي تسبب عنه الفشل.

* العدوان المستبدل: ويتجه العدوان فيه إلى شخص أو شيء لم يتسبب في العدوان وذلك خوفا منها، فينتقل العدوان إلى موضوع أخر أقل مقاومة، بالإضافة إلى أنواع أخرى.

* العدوان الصريح: أو العلني وهو يتضمن القصد لإزالة الضرر لأي كائن حي.[1]

* العدوان العام: يتجه فيه الشخص إلى المجتمع ككل دون أي ذنب لهم.[2]

* العنف والقوة: لو تأملنا في تعريف العنف فإننا نجده مرتبطا ارتباطا وثيقا باستخدام القوة والشدة، فيما نجده في تعريف "ريتشارد نارندروف *(Retchard Narendrov)* وأصل الكلمة العنف في علم الايتولوجيا وهو مصطلح يشير إلى الإساءة واستعمال القوة والتعسف في استخدامها ومهاجم ما كفل له القانون الحماية من خلال الضبط الاجتماعي".[3]

ويمكن ربط العنف بعناصر مشابهة ومتداخلة مثل:

* العنف والإساءة: كما أشرنا فيما سبق تعريف العنف بقول ريتشارد نارندروف الذي يرى "أصل الكلمة العنف في علم الاتيمولوجيا هو مصطلح يشير إلى الغساءة والأصل أن الفرق بين المصطلحين واضحا، ما أردنا إعطاء تعريف الإساءة فيمكننا القول أن الإساءة: أي فعل يقوم به أحد الأفراد ويتغير قصد الضرر بشخص آخر".[4]

---

[1]-ويكبيديا الموسوعة الحرة، تعريف العنف والعدوان، الموقع الإ--لكتروني: http//aepha-sos-orgshoulherod.plip

[2] - أمال رداف، أشكال العنف في مدينة قسنطينة، ص 12.

[3] - عبد الله الغني غانم، الجرائم والعنف وسبل المواجهة، ص 14.

[4] - مختار رحاب، العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010، ص 68.

1-2- العنف: (عوامله- أنواعه-آثاره).

لا نذيع سرا إذا ما اعتبرنا أن العنف ظاهرة اجتماعية متفشية في جل المجتمعات في حين أنه قد بدأ ببداية الحياة ذلك كون القاعدة الأساسية التي سارت على دربها هذه الأخيرة قاعدة البقاء للأقوى، في حين أن العنف عُرف بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، عَنُفَ به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في امره، اعتنف الأمر أخذه بعنف، أما في الحديث: ابن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف والعَنِف كقول جرير:

ترفّقتَ بالكرينِ قين مجاشعٍ وأنتَ بهزّ المشرفيّةِ أعنفُ

ومن هذا المنطلق تبين لنا أن العنيف ذلك الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل وأعنف الشيء: أخذه بشدة واعتنف الشيء : كرهه.[1]

أما إذا تطرقنا إلى أنماط العنف فلا يمكننا إلا أن نصنفها كالأتي:

1-2-1 أنواع العنف

1- العنف الجسدي والعنف المعنوي

1-1 العنف الجسدي: البدني

هو استعمال القوة العضلية لوحدها أو استنادا إلى وسيلة أخرى، كالسيوف أو السكاكين والحجارة والرماح... علما أن هدف ذلك محاولة إيذاء الآخر عن طريق الإصابة

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المادة (ع ن ف)، دط، 1999، ص 257-258.

الجسمانية عند الضحية، فالعنف الجسدي يتسبب في الجروح أو الكسور أو حتى الحرق نتيجة الرفس أو اللطم.[1]

2-1 العنف المعنوي: (شفوي).

بعد التطلع إلى ما جاء في بعض التعريفات حول ظاهرة العنف، وحسب ما ذهب إليه العالم "رمون" ندعو عنفا على كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر، وتنتهك حقه في حرية التخمين وإبداء الرأي منتهية بتحويل الآخر أو الوسيلة أو الأداة من مشروع يكتنفه دون معاملته كعضو حر وكفىء.[2]

ومن خلال هذا التعريف يتجلى لنا بوضوح أن العنف المعنوي هو كل تعد شفوي أو حركي في قالب من الشتم أو السب أو التجريح، ليكون بهذا تأثيرا أشد على الجلب النفسي

ليقود الضحية إلى استغراق زمن طويل للتخلص من مخلفات العنف.

2- العنف المشروع وغير المشروع

عرف على أنه كل نوع من أنواع استخدام القوة ليتم تنازع الحقوق والقرارات على النحو الذي يرفع الظلم كطرد الاحتلال أو استعادة الأرض، وكف الظلم الاجتماعي والدفاع المشروع عن النفس، ومنه هذا الأسلوب يعمل على تحصيل الحقوق بشكل سلمي.[3]

---

[1] - مطاوع محمد بركات، العدوان والعنف في الأسرة، مجلة الأحرار، العدد795، أكتوبر، 2000، ص 21.

[2] - فريق من الأخصائيين: المجتمع والعنف، تر: الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1985، ص 154.

[3] - عاطف عدلي العبد العديد، مدخل علم الاتصال والراي العام، القاهرة، مصر، 1993، ص 16.

2-2- العنف غير المشروع

هو استعمال القوة من أجل الاحتفاظ بحق مزعوم أو حق غير مشروع، وفي المقابل ذلك يعتبر العنف مخالفة المعايير الاجتماعية والقانونية على اختلاف أساليبها[1]. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فالعنف اللامشروع خروج عن الإطار المتداول عليه والغير مطابق للقانون، بمعنى أنه سلوك غير عقلاني مؤذي، غير متسامح.[2]

3- العنف الفردي والجماعي والدولي

3-1- العنف الفردي

إن تيمة العنف لها الشأن في المساس بالفرد ويمكنها حتى أن تتعدى إلى الجماعة، ذلك لما تشكله من تأثير فالخوف الذي يحس به الفرد أو القلق مجرد حالات يختبئ خلفها الفرد من العنف الظاهر والذي يمكن لنا التعبير عنه من خلال سلوكيات معنفة معبرة كالصراخ على سبيل المثال أو الغضب والتكبر هو الآخر، في حين بقاء هذا الشعور مكنونا في باطن الفرد فلا يتسنى إلا التعبير عنه بواسطة العنف الداخلي المعاش من طرف الفرد دون غيره إلى حين أن يجد مخرجا للتعبير عنه، لكن لا يخفى أنه عنف مقابل للإنفجار، كما أنه يبقى الفرد الفرد حبيس التوتر وبهذا يتحقق الارتباط بين العنف والفرد.[3]

---

[1] - المرجع نفسه، ص 16.

[2] - ويكبيديا، موسوعة الحرة: حرية التعبير، حرية التفكير، حرية الرأي، منتديات قلب الجزائر، 2016/2/10.

[3] - مجموعة أخصائيين: المجتمع والعنف، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1985، ص22.

والعنف الفردي هو المساس بسلامة الغير والحاق الأذى الضرر به، وفي مقابل ذلك قد يكون المتضرر من العنف هو الفرد ذاته الممارس عليه، إضافة إلى هذا فإن تعذيب الفرد لنفسه يعد من مظاهر الانتحار كلما يمكن أن يكون المتضرر شخصا أخرا.[1]

وتتجسد الأنانية في الفرد أما العنف فيمثل صورة الأنا لتكون العلاقة بينهما مضطردة وفي مقابل ذلك تعتبر الزندقة والتهجم وإهانة الشخصية كلها عوامل تحرض الأنا على العدوانية لدى الفرد وتحد من حساسيتها لتقسم فئة هؤلاء الأشخاص الذين يميلون إلى هذا السلوك إلى ما يلي:

- فئة المتطرفين: هم أشخاص شكل العنف لديهم جزء اساسيا من سلوكياتهم بدافع تحقيق أهدافهم في الحياة.

- فئة الخلق المتسلط: فئة معجبة بالسلطة وإرادتها الخضوع لها، وشخصيتهم تعرف بالشخصية "السادة ومازوشية".

ونجد هذه الفئة من الانتحار بين الذين تناولهم "دور كايم في دراسته لظاهرة الإنتحار الذي هو شكل من أشكال العنف الذاتي ويتقبلوه ليكونوا أشد انجذابا إليه دون تفكير.[2]

3-2- العنف الجماعي

العنف الجماعي هو صورة من صور القوة، تتضمن جهودا وتستهدف موضوع يتم إدراكه كمصدر فعلي من مصادر الإحباط والخطر كالرمز لها.[3]

---

[1] - حسن صفوان عصام، تناول الإعلام لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، جامعة الجزائر، د س ص14.

[2] - حسن صفوان عصام، تناول الإعلام لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة، ص 14.

[3] - المرجع السابق، ص22 .

3-3- العنف الدولي

صنف من اصناف العنف ومعبر على شمولية الصراع بين الدول، في حين أن العنف الدولي يبرز في شكل حروب وفرض الحصار من بعض الدول على البعض الآخر[1].

إضافة إلى هذا فإن عنف الدولة لا يمكن أن يكون مشروعا إلا عندما تكون الدولة قائمة على أساس مشروع كالانتخابات الحزبية مثلا أو حتى التعددية السياسية وتداول السلطة وفصلها، مما يجبر على أن يكون العنف الوسيلة الوحيدة للقضاء عليه أي المواجهة بالقوة [2]

4- العنف الأسري "العائلي"

حظى هذا النوع من العنف بالدراسة والاهتمام كون الأسرة هي الركيزة التي يقوم عليها المجتمع واهم بنية فيه وبالتالي يمثل العنف الأسري نمط من أنماط السلوك العدواني الذي يظهر فيه القوي سلطته ومدى تمكنه من الضعيف واستغلاله في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستعينا بشتى وسائل العنف سواء كان جسديا أو لفظيا أو معنويا، والعنف العائلي لا يطبق بالضرورة من أحد الوالدين بل يعتمد على الاقوى في الوسط الأسري، ضف إلى ذلك ليس بالغريب ان يمارس العنف على احد الوالدين إذا كان في مرحلة الحجز وكبر السن[3].

---

[1] - حسن صفان حسام: التناول الإعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، ص 14.

[2]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تعريف العنف الدولي philofe.foumaralsio.//t95.topie11/03/15

[3] - عبدالله بن أحمد العلافي، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، متطلب من ضمن متطلبات الماجستير تخصص العلاج الأسري، (د س)، ص 04.

ومن مؤشرات العنف الأسري الضرب بكافة أنواعه بما فيه البسيط، التهديد بالضرب والتهديد بالاستعانة بمختلف الأدوات كالسكاكين والأسلحة، والاستعمال الفعلي لهذه الادوات

والطرد وحبس الحرية والحرمان من الحاجات الضرورية والإرغام على القيام بفعل يخالف الرغبة الخاصة، ضف إلى هذا الشتم والتوبيخ والضرب بكل أشكاله تعلق بالزوجة أو الزوج ضرب مبرح يتعلق بجميع أفراد الأسرة[1].

1-2-2: عوامل العنف

لايمكن اعتبار العنف سلوكا سويا، ما يقود الباحث إلى التنقيب على العوامل القائدة إلى ذلك فمنها ما يشمل على مداخل اجتماعية نفسية.

العوامل الاجتماعية تنحصر الدوافع الاجتماعية لظاهرة العنف في:

- ضعف الضبط الاجتماعي.
- وجود وقت فراغ كبير وعدم استغلاله ايجابيا.
- انتشار أفلام العنف.
- ضعف التشريعات والقوانين.
- الخلافات والصراعات الزوجية.
- صراع الأدوار الاجتماعية والنموذج الاسيوي المتسلط واعتماد التميز في الوسط الأسري

[1] - مصطفى عمر النير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، السعودية، ط1، 1418ه 1997، ص 17-18.

- التنشئة الاجتماعية للذكور والإناث.[1]

- العوامل النفسية

ان تحديد أسباب العنف النفسية يستدعي منا الرجوع إلى الشخصية في حد ذاتها وبذلك تتمثل في:

- ضعف الثقة بالنفس.
- الشعور المتزايد بالإحباط.
- طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- الإضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم.
- تمرد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة.
- عدم القدرة على مواجهة المشكلات بصراحة.[2]
- تقدير الذات بشكل كبير او ضئيل.
- الاعتزاز بالشخصية بسبب سلوك العنف.
- ضعف المرجعية المعرفية والسلوكية الاجتماعية.[3]

أو قد يكون الدافع جراء العنف الفشل في الحياة والإحساس المتواصل بالإحباط، في حين أنه يوجد تناقض بين رأي العلماء حول اسباب العنف وعما كان غريزيا أو وراثيا

[1] - فوزي أحمد بن دردي: العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائري، مراكز الدراسموات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1427ه، 2007، ص 128-129.

[2] - فوزي أحمد بن دردي، العنف لدى تلاميذ المدارس، ص 132-133.

[3] -المرجع نفسه، ص 136.

أو هناك دوافع أخرى تتحكم به، ليقر بعض العلماء أن نزعة العنف عاشت مع الكائنات الحية لأنها تحكم غاية الإبقاء على الحياة.[1]

ومن أهم رواد المدرسة النفسية "**سيجموند فرويد**" الذي يؤكد أن الشخصية هي كومة من التصرفات التي يتصف بها الفرد والناتجة عن التوافق مع البيئة الاجتماعية

مع البيئة الاجتماعية[2]، وبهذا توصل فرويد إلى أن الشخصية تتألف من ثلاث عناصر:

- **الهو:** مجموعة من الغرائز الفطرية يميل إليها الإنسان تحت مبدأ اللذة.
- **الأنا الأعلى:** هي المثل العليا والقيم المثالية التي يكتسبها الإنسان أو يمكننا تعريف الأنا الأعلى على أنه المحمة الداخلية في أنفسنا وتخوض الصراع بين الغرائز والذات.
- **الأنا:** هو الذي يعمل على الحد بين الصراع الأنا الأعلى ومتطلبات الهو، وبالتالي أي عجز يعتنف الأنا يخلف انحرافات في الشخصية كالعنف الناتج عن الكبت الذي يؤدي إلى العقد النفسية لتكون سببا في مظاهر العنف والعدوانية.

وقد أكد **فرويد** أن العنف ما هو إلا تفجير للمكبوتات وتحرير الغريزة "البيدر" وغريزة "الموت" وايثار مبدأ اللذة الناتج عن المعاناة والحرمان والقسوة.[3]

---

[1] - عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، ص 27.

[2] - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، تعريف الشخصية www .startimes. com/ ? = 14630543-15/03/2016 10-22.

[3] - توفيق السمالوطي نبيل محمد، الدراسات للسلوك الإجرامي، دار الحداثة للطباعة والنش والتوزيع، ط1، 1988، ص 105.

1-2-3- آثار العنف:

لكل فعل رد فعل وظاهرة العنف ايضا تخلف آثارا على المرء، ومنه تنتابه مجموعة من الأحاسيس وهي كالآتي:

- العزلة والجنوح.
- نقص الثقة بالنفس.
- اضطراب النوم.
- القلق والاكتئاب.
- الشعور بالذنب والتأنيب.
- الخجل والخوف.
- تدني تقدير الذات.
- الضغط النفسي والشعور بالإحباط.[1]

وتصنف الآثار أيضا بالتداعيات أو المخرجات المميتة أو المخرجات غير المميتة المترتبة على العنف ضد المرأة، فالمخرجات المميتة تتمحور في الإصابات الجسمية وأوضاع مريضة مزمنة وتتحدد كما يلي:

- إصابات جروح، كسور، حروق، جروح
- أعراض جسدية.
- صحة شخصية ضعيفة.
- أعراض الآلام المزمنة. اضطرابات معوية.
- أعراض القولون العصبية، الإعاقة الدائمة.[1]

[1] - فوزي أحمد بن دريدن العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، ص 140-141.

ونتائج أخرى ثانوية على الصحة الجنسية والايجابية.

- حمل غي مرغوب فيه.
- الإصابة بأمراض منقولة جنسيا وضعف المناعة المكتسبة.[2]
- اجهاض غير آمن.
- تعقيدات خلال الحمل.
- انخفاض وزن الجنين.
- التهابات بالحوض.
- اضطرابات في أمراض النساء.

ويخلص العنف كظاهرة نتائج نفسية وسلوكية مثل:[3]

- اضطرابات ما بعد الصدمة.
- فوبيا وتخوفات.
- اكتئاب وقلق.
- الخمول والتعب الجسدي.
- الإفراط في الأكل.
- اختلال الوظائف الجنسية.

أما إذا تطرقنا إلى المخرجات المميتة فإنها تتحدد في:

- الميل إلى الانتحار.

---

[1] - مرقت تلاوي، العنف ضد المرأة، ص 13.

[2] - المرجع نفسه، ص 13.

[3] - المرجع نفسه، ص 13.

- وفات الأمهات.
- الموت المقترن بالإيدز.[1]

ترى الأستاذة "نجاة السنوسي" أن الآثار التي يولدها العنف تبرز في:

- فقدان القدرة على التعامل الايجابي مع المجتمع وبذلك سوء استثمار الطاقة الذاتية والبيئة للحصول على أحسن نتائج.
- انعدام الاحساس بالرضا والإشباع من الحياة الأسرية والعمل والعلاقات الاجتماعية.
- لا يتمكن الفرد من حل المشكلات التي تتعرض له دون تردد أو اكتئاب.[2]

ومنه نجد ظاهرة العنف من بين الظواهر المستعصية والمعقدة الذي أقدم الدارسون والمختصين على الحديث على أهم مظاهرها والوقوف على جُل أسبابها والعكوف على عواملها علما أنه لا يكفي موقف أو نظرية لتقديم هذه الظاهرة باعتبار هذه الأخيرة أو بالأحرى تلك الدراسات تنقل لنا الواقع وتبرز لنا صورة قريبة منه.

3- العنف في موضوع الأدب

3-1- العنف في الأدب

العنف صادر من طبيعة بشرية حقيقية لا يمكن تغيرها، والأدب بذلك سبيل للتعبير عن هذه التجربة بما ورد فيها من أحداث ووقائع، كون أن الإنسان ذات مبدعة يحمل نزعة الإبداع والتعبير وهذا الإبداع ناتج عن أحداث عنيفة شكلتها الحروب والصراعات

[1] - مرقت تلاوي، المرجع السابق، ص 13.

[2] - فوزي أحمد دردي، العنف لدى تلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، ص 141.

"فقد كان بروزه في الآثار القولية والمادية التي خلفتها البشرية يحتل مساحة مميزة، فالأشكال الأولى للتعبير عن الوجود والتي وصلتنا منها كالأساطير ... احتوت عنفا واضحا وقراءة الملاحم اليونانية، الإلياذة والأوديسة... وغيرها دليل على ذلك[1]، وبالتالي أصبح الأدب الوعاء الحامل لمثل هذه الظواهر الاجتماعية.

3-1- العنف في الأدب

لقد تغطى اليونان إلى أن للأدب علاقة وثيقة بالعنف بطريقة أو بأخرى، حيث ضمنوا مسرحياتهم مشاهد عنيفة تحمل تقريبا جميع صور وأشكال العنف لأهداف تعليمية تربوية ومن بينها نذكر: أوديب ملكا لسوفوكليس وبرمثيوس لأسخيلوس، كما تركوا لنا تاريخا أدبيا حافلا من حيث القمية الفنية التي احتواها فقد صور حروب اليونان ومآسيها بأسلوب جميل شيق يجذب القارئ، وخير دليل الإلياذة والأوديسة وهي "حكايات بطولات، أي حكايات عنف بأساليب جميلة"[2]، عبرت عن العنف وتمثل فيها بطريقة عجيبة وهو ما نجده في أيضا في التراث الأدبي العربي حيث أن الإنسان العربي لم يبرع بفن مثلما برع بفنون القول أي بالشعر والنثر أو الأدب عموما، إذ به عبر عن مكون ضميره ونزاعات نفسه فمجد البطولة والتضحية والشجاعة والإقدام أي كل أخلاق العنف واعتبرها أرقع من النزعة الإنسانية التي لا تميل إلى العنف.[3]

ففي الأدب العربي والذي اشتهر بالنزعة الإنسانية في جل كتاباته رفض العنف وأخلاقه وعبر عن ضميره الإنساني ممجدا البطولات والتضحيات التي لا تميل إلى الشر،

---

[1] - حسن ابراهيم أحمد، العنف في الطبيعة إلى الثقافة، دار النابة، سوريا، ط1، 2009، ص 211.

[2] - المرجع السابق، ص 216.

[3] - حسن ابراهيم أحمد، المرجع السابق، ص 215.

وقد صنفت ضروب الموروث الأدبي العربي وفقا لذلك إلى: أدب الحرب أو شعر الحماسة، شعر الصعاليك وإلى غير ذلك.

كما نذكر أيضا أنه من خطب العرب ما تضمن موضوع العنف، ونضرب لذلك مثلا بخطب الحجاج بن يوسف الثقفي الذي عرف بسلوكه العنيف كما عرف كذلك بخطبة التي تثير الرهبة من شدة ما احتوته من شحنات عنيفة، حيث يقول في إحدى خطبه: "يا أهل الكوفة أما والله لأحمل الشر بحمله وأخذوه بنعله وأجزيه مثلك وإني لأنظر إلى الدماء ترفرف بين العمائم واللحن"[1]، وهذه المقولة دليل على عنف الواقع الاجتماعي وعلى عنف التلفظ اللساني للحجاج في التعبير عن عنفه الشخصي والواقعي.

ولقد تحدثنا عن هذه الضروب لأنها فرضت نفسها من خلال كثافة حضور تيمة العنف فيها، وتركنا الأخرى لنقيض هذا السبب.

وبالعودة إلى الانتاج الروائي العالمي نلحظ أن الروايات الأكثر انتشارا هي التي كان العنف تيمة لها مثل الحرب والسلام لتولستوي، الجريمة والعقاب لمخائيلوفيس ديستوفيسكي الأم الكبيرة لمكسيم غوركي، والروايات البوليسة لأغاتا كريستي وكتابات غابرال غاريسا مركيز "خريف البطريريك" ورواية جسر على نهر درينا لإيفو أندريتش، كلها روايات عالمية عكست الواقع الغربي بكل تناقضاته، وبحثها المستمر على إرساء قيم أخلاقية إنسانية لم تكن موجودة في المجتمع الأوربي فعليا.

وتأثرا بالغرب كتب العرب أيضا في جنس الرواية التي لم تكن بمنأى هي الأخرى عن تصوير العنف، حيث رافق موجة العنف التي اجتاحت العالم العربي روايات تعبر عنه

[1] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 308.

وتعكسه، ذلك أن الكاتب إنسان قبل كل شيء ولا يمكنه إلا أن يكون عضو في شرفه الإنساني الذي يجمعه بغيره".[1]

بمعنى أن كتابة العنف لا تعني أن الروائي يملك نزعة العنف في لا وعيه - تجسدت عن طريق الكتابة- وإنما هي رصد لواقعه الاجتماعي الذي يتفاعل معه وبتاريخه فهو لسان حال مجتمعه.

يحضر العنف في الرواية العربية حتى وإن لم يكن الموضوع الذي تراهن عليه ويخترق كيانها ويسيطر على باقي المواضيع لأنه يمثل الواقع البيئة العربية التي عاشت ولا تزال تعيش توترا وصراعات خارجية وداخلية أيضا، فقد اشتركت كل الأعمال الروائية العربية في رؤيتها السياسية لمسألة الحرية والديمقراطية، وكان محورها العنف السياسي بكل أشكاله... كما اشتركت في تصوير العنف الناتج عن الجماعات والأفراد نتيجة تعصب عقدي أو فكري أو سياسي، وكيف تحول إلى عنف مسلح يطال الأفراد والمؤسسات[2]، فلما يعكر العنف صفوة الحياة العربية في الواقع كذلك يعكرها في السرد بحضوره المتسلط على مكونات الرواية أو مواضيعها أو على لغتها.

ومما جاءت في قرائح الروائيين العرب في هذا الموضوع نذكر: رواية حبيبي داعشي لخولة حمدي، رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف، رواية موسم الهجرة إلى الشمال لطيب صالح... وغيرها.

[1] - بشير مفتي، سيرة طائر الليل، نصوص شهادات أسئلة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003، ص 92.

[2] - الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2019، ص 16.

3-2- العنف في الرواية الجزائرية

إن الحركة الأدبية في الجزائر: "كانت تسير وفق خطوط متقاطعة وهي بذلك تجد تفسيرها اجتماعيا في المراحل التي مر بها تشكل الوعي الجماهيري بالقضية الوطنية، مع وضوح مطالب الحركة الثورية الوطنية في الجزائر وتعمقها بعد ح.ع .[2] كان على الجزائر أن تبحث على شكل جديد للتعبير عن الأدب وبذلك الاتصال بجمهور غير الجمهور التقليدي الذي تعود على السكوت والحياة الرتيبة، فمن البديهي جدا أن يكون تعاظم الحركات الوطنية قد ساعد على ظهور راقصة كفن متكامل الخصائص".[1]

هذا يعني أن الفضل الكبير في احتواء القضية الجزائرية يعود إلى القصة التي غيرت مسار الحركة الوطنية السياسية: "فكان ذلك إيذانا بظهور تيار يحمل في داخله قوة اندفاعية وإمكانات تعبيرية كبيرة وعظيمة وأكثر تأثيرا وإقناعا للقارئ، كان هو بدوره يعيش شراسة الواقع اليومي، تجلى هذا الاتجاه في الكتابة الشعرية والقصصية وساعد الظرف التاريخي الفن القصصي على الاكتمال ليصبح فنا مستقلا بذاته"[2]، في حين يتضح لنا مما سبق أن فن الرواية ظهر نتيجة عوامل سياسية كالاستعمار وبذلك جاءت الرواية كفن من أجل التعبير عن الأفكار والظلم والاستبداد الذي تعرض له الجزائريين لتكون بذلك تعبيرا عن الواقع الإنساني بكل صدق.

ويقول أيضا أحد الدارسين في ظهور الرواية الجزائرية: "حيث يمكننا أن نلاحظ بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني،

---

[1] - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986، ص 63.

[2] - المرجع نفسه، ص 64.

فهناك قصة مطولة كالتي كتبها مثلا "أحمد رضا حوحو" غادة أم القرى" والتي منعت ظروفه على السير إلى الأمام لتطوير هذا الفن نتيجة ثقافته التقليدية".[1]

وقد أسهم الكتّاب الجزائريين الذين تثقفوا ثقافة فرنسية مع الواقع الفرنسي وتمكنوا من التعبير عن قضيتهم وهو ما أدى إلى تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، حيث أجمع كافة الكتّاب والدارسون أن بدايات الرواية الجزائرية الهربية كان في أوائل السبعينات ومن هنا يمكن القول أن بعد السبعينات ظهرت الرواية في شكلها المتطور على يد العديد من الكتّاب لأحمد رضا حوحو، والطاهر وطار ومحمد ديب... .

ومنه يمكننا أن نطلق على فترة السبعينات 1970-1980 "عقد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من التاريخ على الإطلاق من إنجازات، سواء كانت اجتماعية أو سياسية فكانت الرواية تجسدا لذلك".[2]

أما في مرحلة التسعينات فكان النص الروائي المرآة العاكسة للوضع الذي آل إليه الوطن في فترة التسعينات وما صاحبه من انقلاب أمني رهيب ذهب ضحيته آلاف الجزائريين من كافة الفئات الاجتماعية لتصبح الرواية الجزائرية شاهدا على عنف السلطة "حيث أكدت على عجز الأفراد على بناء الدولة وربطها بإنسانية وكرامة الشخصية، فعبرت على علاقة السلطة بالناس تعبيرا عميقا، أما الشخصيات التي قدمتها الرواية الجزائرية خلال

[1] - عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتّاب، الجزائر، 1983، ص 200.

[2] - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 111.

فترة العنف فتنتمي إلى درجة سفلى من المجتمع، فجاءت بلا ملامح في واقع اجتماعي قاسي، كما اللغة في النص الروائي الجزائري إلى تصوير العنف الاجتماعي المدمر".[1]

لقد وجدت الرواية الجزائرية نفسها بدافع عوامل الانحدار السياسي والاجتماعي والاقتصادي بعد أحداث أكتوبر 1988 أمام واقع ومستقبل مجهول بعد أن انبرت لتسجل ما كان يحصل من أحداث، وهكذا أصبحت القطيعة بين السلطة والمجتمع المدني واضحة وعميقة وتولد عنها الخوف والقلق، وكذلك العنف الذي تجسد في أحداث أكتوبر الأليمة فحين دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تاريخها بعد مظاهرات 1988 التي أفضت إلى التعددية وإلى اقتحام التراث وخاصة الديني للقضاء السياسي الجزائري وتحولت إلى مرجعية سياسية ايديولوجية ومشروع للحكم في البلاد وسقوط الجزائر في دوامة العنف الدموي الرهيب بعد "إلغاء المصير الانتخابي سنة 1989، فتحول التراث مع التراث داخل النص السردي الجزائري حيث أصبح اهتمام الروائيين منصبا على علاقة التراث بالعنف والسياسة".[2]

وهكذا أخذت الرواية منعرجا أخر عالج موضوع الأزمة وآثارها فاتخذت رواية الأزمة من المآساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها "ومن عمق تاريخ الجزائر الزاخر تشكلت المادة الثقافية للمقاومة وضمن هذا

[1] - الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 272-273.

[2] - اباهيم سعدي، دراسات ومقاولات في الرواية، ص 110.

السياق يستيقظ الحس الثقافي القديم وتبرز معه الأشكال الفنية القديمة كذلك تكونت المفارقتين المتخيل الوطني والمتخيل الغربي".[1]

وبهذا نجد أن "عالم الرواية كما تجسده النصوص يعمل وفق مبدأ الموجود والممكن والمتخيل، وليس وفق مبدأ الواقع المتطور إليه كسلطة خارجية أخلاقية أو دينية أو غيرها"[2] أي أنها تقوم بتوليد الدلالة عندما تستمد قصتها مع واقع العنف تعيد صياغة ضد الواقع وتوظيفه لتوليد دلالات أخرى.

وقد جاءت الرواية الجزائرية معبرة عن الواقع الراهن في البلاد ومسايرة له كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، وتكثر الصورة القائمة للسلطة التي كانت تشغل العنف في الوصول إلى الحكم إذ نجد صورة حية للواقع الذي عاشته الجزار إبان العشرية السوداء في النصوص الروائية التي تحيل إلى فترة التسعينات حيث "كانت الأزمات تتوالى ولم يكن الروائي ببعيد عنها، فقد شكلت مادته الخام التي انطلق منها ليعبر عن واقعه، فانعكس هذا الواقع على تجربته الروائية التي واكبت المرحلة وحاولت الاقتراب من الواقع وتفسر الأزمة اندلاع العنف في الجزائر".[3]

كما أكد الباحثين والأدباء على أن العنف السياسي هو الدافع الرئيسي اتجاه الأزمة التي عرفتها الجزائر خلال العشرية الدموية باعتبار أن الإرهاب ظهر في الجزائر كحركة سياسية من خلال إعلان التمرد من قبل "جهات متطرفة مجهولة وصراعا مسلحا بين

[1] - عزيز لعكايشة، من أسئلة الراهن في التقدم والإبداع الجزائري الحديث، عاصمة الثقافة العربية،الجزائر، دط، 2007 ص 08.

[2] - المرجع السابق، ص 113.

[3] - عمر بوذيبة، رواية الأزمة، الإثنين 26 مايو 2014، تاريخ الدخول 02 أبريل 2021.

وكل هذا جعل "الكثير من النصوص الأدبية تحيز لتيمة العنف السياسي فتجعله أساسا أو قاعدة تخرج به الرواية على الوجود وكل هذا كان سببا في تعزيز الأدب الجزائري والرواية بالخصوص".[1]

كما استطاع النص الروائي الإشارة إلى عنف السلطة وممارساته القهرية كرواية "دم الغزال" و"امرأة بلا ملامح" "ذاكرة الجسد" و"الشمعة والدهاليز" وجاءت كإشارة متفاوتة المساحة وكثرت في سيدة المقام.[2]

وعرف الأدب في فترة التسعينات بالأدب الإستعجالي كونه سعى إلى تطوير الواقع المرير خلال العشرية السوداء فكان السرد في الرواية أشبه بالخطاب المباشرة وكانت الكتابات أقرب إلى التغاير منها على الأعمال الروائية الناضجة، لذلك ظهر الحديث عن الأدب الإستعجالي[3]، فنجد الرواية التسعينية تتحدث عن فساد السلطة ويعد اللص فيها السياسي الذي همه تضخيم حساباته البنكية ونهب أموال الشعب.

كما أشارت الرواية أيضا إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها المواطن الجزائري من فقر وتعاسة وسوء الأوضاع لتشبه الحالة بالسرطان الذي يتغلغل بالجسد "حزن كبير يتجشأ في الداخل كسرطان (الميزيريا السيدا والزطلة والطاعون) يا حبيبي يأتي مع الفقر والبؤس، عام الفتنة الكبرى إني أراه ألمسه برؤوس أصابع"[4]، فيقوم واسيني الأعرج هنا بالتنبؤ بقدوم الأزمة والفتنة في وطنه ذلك بسبب الأحداث التي شهدها في تلك الفترة.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 53.

[2] - شريف حبيلة، الرواية والعنف، ص 165.

[3] - مخلوف عامر، تطور النص السردي في الجزائر، مقالات مجلة جيل الدراسات الأدبية الفكرية، 28 يوليو2015، ص 09.

[4] - الشريف حبيلة، المرجع السابق، ص46.

ومنه الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر اندماجا مع فترة العشرية السوداء كانت مرآة عاكسة لواقع المواطن الجزائري ورصدت كل أحداث تلك الفترة التاريخية الدموية.

الفصل الثاني:

تجليات العنف في رواية "قصيد في التذلل" لطاهر وطار

المبحث الأول: العتبات النصية

المبحث الثاني: صور العنف في رواية قصيد في التذلل

1- العتبات النصية ودلالتها:

تلعب العتبات النصية على اختلاف مكوناتها دورا فعالا في التناسق مع الخطاب الروائي إذ تعد " علامات دلالية تسرع أبواب النص أما المتلقي وتشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه، لما تحمله هذه العتبات من معاني وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص، تنير دروبه، وهي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية ونصية ووظائف تأليفية تختزل جانبا مركزيا من منطق الكتابة"[1]، فهي سبيل للمتلقي ليفهم من خلالها تيمة النص، وكذا تزيل عنه الغموض وإشارات الاستفهام التي تراوده قبل اطلاعه على مضمون النص.

كما تتخذ العتبات أشكالا مختلفة تساعدنا في فتح أبواب النص وقراءته وتحديد قيمته المعرفية، ومن بين أشكالها العتبات النشرية الافتتاحية وهي "كل الانتاجات المناصية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته، وهي أقل تحديدا عند "جنيت" إذ تمثل في الغلاف، الجلاذة، كلمة الناشر الإشهار، الحجم، السلسلة"[2] ، أما النوع الثاني "يمثل كل تلك الإنتاجات والمصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساس إلى الكاتب حيث ينخرط فيها كل من اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء الاستهلال، وينقسم هو الآخر إلى قسمين: "وهو الذي يضم تحته كل من: اسم الكاتب، العنوان، العناوين الفرعية، العناوين الداخلية، الاستهلال التصدير، التمهيد"[3]، وهذا التصنيف نفسه

---

[1] - نورة فلوس، بيانات شعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011-2012، ص 13.

[2] - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2008، ص 45.

[3] - المرجع نفسه، ص49.

ما يضمن للقارئ قراءة سليمة للكتاب ومعرفة فرائق الخوض في متاهات من خلال الوقوف عند كل صنف أو كل نوع.

وبالرجوع إلى الرواية مدار دراستنا، وبعد تمحيصها اتضح أن وطار أثر توظيف العتبات التي سنأتي بذكرها:

1-1- دلالة الغلاف

لا تخلو أي رواية أو كتاب من الخطاب الغلافي الذي يلعب دورا أساسيا على مستوى البناء والبناء والتشكيل فهو يعمل على تحضير عنصر التشويق لدى نصية القارئ، كما أن توظيف الغلاف في الأعمال الروائية حديث وهذا ما ذهب إليه جنيت بالقول أن الغلاف المطبوع لم يعرض إلا في القرن التاسع عشر ميلادي، إذ أنع في العصر الكلاسيكي كانت الكتب تغلف بجلد ومواد أخرى".[1]

وقد قسم جنيت الغلاف إلى أقسام مهمة:

- الصفحة الأولى نجد فيها الاسم الحقيقي والمستعار والعنوان.

- الصفحة الثانية والثالثة وتسمى الصفحة الداخلية نجدهما صامتين.

- الصفحة الرابعة وهي من بين الأمكنة الاستراتيجية ونجد فيها تذكير بالمؤلف وعنوان الكتاب، وذكر بعض أعمال الكاتب.[2]

وإذا ما تأملنا في رواية قصيد في التذلل فقد غلب عليها اللون والأحمر يتصدر في الأعلى اسم المؤلف "الطاهر وطار" أسفله يأتي عنوان الرواية، أما في الوسط على الجهة اليمنى

[1] - ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، ص 46.

[2] - المرجع نفسه، ص 47.

للغلاف لوحة تشكيلية لرجل ذو شكل فوضوي يحمل كامنجا ويعزف في الشارع للمارة بهدف كسب قوته، ويعزف ما يحلو له، كل الأنغام دون تسلط عليه من أحد مما يوحى لنا بدلالات عميقة باعتبار أن الشاعر الذي هو المدير يمنعه السيد الكبير من حريته، ليخر متذلل له من أجل منصبه.

أما في أسفل الغلاف نجد رسم ورمز دار النشر كتب باللون الأبيض بخط صغير بالإضافة إلى تحديد الجنس الأدبي تحت اسم الرواية مباشرة.[1]

في حين أن الصورة الفنية لأي كتاب تحمل دلالات متداخلة مع بعضها البعض، وكما قيل "إنها حضارة الصورة تعود من بعيد لتزحزح حضارة الكتابة شيئا فشيئا، فقد آن الأوان لنكون وعيا بصريا قصد الانخراط في حضارتهم وفهم لغتها "[2]، هذا ومن خلال ملاحظتنا للصورة البصرية لرواية قصيد في التذلل ينتابنا نوع من الدهشة أو نوع من الارتباك والخوف، وكذلك شكل الصورة المصورة في الرواية تصور لنا الوقائع والأحداث التي عاشها الروائي نوع من الاضطراب النفسي والقلق والإهانة.

أما في أعلى الغلاف تصدر اسم الروائي هذا نفسه ما يدفعنا للبحث عن وظيفة اسم الكاتب "فاسم الكاتب هو دلالة على الملكية الأدبية، ومن هنا فإنها وظيفة إشهارية وهذا لوجوده على صفحة العنوان التي تعد الواجهة الإشهارية للكتاب، وصاحب الكتاب أيضا الذي يكون اسمه عاليا يخاطبنا بصريا لشرائه"[3]، كما تحيل على مكانته المرموقة في الساحة الأدبية.

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، منشورات الفضاء الحر، الجزائر دط، 2010، ص08.

[2] - صالح بوضع وآخرون، ثقافة الصورة في الأدب والنقد، مؤتمر فيادليفا الدولي الثاني عشر، جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب واللغات، دار مجدلاوي، عمان، ط2، 2008، ص 146.

[3] - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، ص 65.

إن لكل لون معنى يوحي به في حياتنا اليومية ومن خلال الألوان يتسنى لنا فهم مباشرة إيحاءات الكتّاب أو أي شيء قيل "أن اللون جزء من العالم المحيط بنا وهو يلازمنا في حياتنا، ويدخل كل ما حولنا ونحن نتفق على النواحي الجمالية سواء في أنفسنا أو داخل بيوتنا أو خارجها ولاشك أن اللون يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التي نهتم بها ونستعين بآراء المختصين والخبراء لتحقيقها". [1]

وبذلك فإن الألوان من الأركان الأساسية للجمال مهما كانت دلالتها خاصة في الأعمال الأدبية، فهو يعتبر من المكونات الأساسية في تشكيل غلاف النص الروائي.

أما بالنسبة للألوان الطاغية عل ى الرواية هي الأحمر والأسود، فحين أن اللون الأحمر "من الألوان الساخنة المستمدة من الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة، وهو أطول من الموجات الضوئية"[2] ، وأكثرها تضاربا فهو لون البهجة والحزن ولون العنف ولون المرح والحزن "فالأحمر لون مخيف نفسيا ومقدس دينيا إذا فهو يعكس لنا تلك الأحداث الموجودة داخل الرواية من ممارسة العنف والتعذيب"[3] ، كذلك نجد هناك "اللون الأسود يشير إلى الظلام الدامس ومرتبط بالموت والدمار من جهة، والشر والمهانة من جهة أخرى، علاوة على القداسة في بعض المواقف"[4] ، إذا فالملاحظ عليه أن اضطراب وتداخل اللونين يعكس الحالة النفسية لبطل الشاعر المتذلل الذي تنفذ عليه سلطة وحكم تمنعه من هذا المنبر من استخدام حريته.

---

[1] - عمر أحمد مختار، اللون واللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997، ص 14.

[2] - المرجع نفسه، ص111.

[3] - أفريحة أنس، أوغريت، ملاحم وأساطير في رأس الشعراء،دار المنار، بيروت، 1980، ص 191-192.

[4] - المرجع نفسه ، ص 118.

ومن خلال توظيف هذه الألوان وليس بعيدة عن تيمة النص ونعب في وعائه "وإذا اقتربنا من الرواية أكثر يبدو لنا أن وطار خير دار النشر تحت اسم "الفضاء الحر" ، وفي ذلك دلالة كبرى غير مباشرة مرادها أن الحرية حق ولا يمكن أن تشتري بالمال ، ولا يمكن لأحد أن يتسلط على أحد، فهي فضاء واسه ينفذ فيها الإنسان ما يشاء ويعبر عن ما يشاء".[1]

1-2- دلالة العنوان:

إن العنوان هو الذي يعطي هو الذي يعطي للنص هويته فهو بمثابة الرأس للجسد وهو المفتاح الأول للولوج المتلقي إلى النص ومن خلاله يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصيدة " إذ يعد من بين أهم عناصر المناص لهذا فإن تعريفه يطرح بعض الأسئلة ويلح علينا في التحليل، فجهاز العنونة كما عرفه عصر النهضة أو قبل ذلك، كونه مجموع معقد أحيانا أو مربك، وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره، ولكن مرده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله".[2]

"فالعنوان عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب"[3]، لذا لا يمكن أبدا الاستغناء عنه إذ أنه يشكل العتبة الأساسية في تحديد الأثر الأدبي.

وإذ ما انتقلنا إلى اسم الرواية المعنونة "قصيد في التذلل " فنلاحظ أنه عنوان مختصر متعدد المعاني جاء على صيغة جملة اسمية مركبة من لفظتين فصل بينهما حرف جر، كما حذف المبتدأ "هذا" لدلالة على اختصار الكلام وشد انتباه المتلقي إلى معنى صريح وواضح

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل

[2] - عبد الحق بعابد، عتبات، ص 65.

[3] - المرجع نفسه، ص 67.

يرمز إلى حالة من التعقيد والتشديد والسيطرة التامة والانغماس وتأكيد ماهية حالته الشعورية.

فمن المتعارف عليه أن العقيدة الشعرية تبدعها ذات مبدعة لها حرية في التعبير عن كل ما يجول في خاطرها من مشاعر فياضة، فجأة تقادر حريتها بفعل التذلل الذي يسلط عليه ومن المعلوم أن التذلل يعرف فب معجم " الصحاح للجوهري" قوله تعالى: ﴿ وذُلّلت قُطُوفُها تَذْليلاً﴾ أي سويت عناقيدها وتذلل له أي خضع له "[1]، كما ورد "تذلل" في الرائد لجبران مسعود بمعنى تذللا (ذ ل ل) له: خضع له: تواضع".[2]

وممارسة الذل من هنا نجده من خلال الخضوع للأخر، والآخر في هذا المقام هو السيد الكبير الذي بدوره ينفذ سيطرة وسلطة على مدير الثقافة وسلب حريته في التعبير عن شخصيته، فبعدما كان شاعرا مرهف الإحساس تخلى عن ذاته مقابل منصب المدير، فأصبح هذا الأخير مسلوب الحرية، أما القصيد فتعني في الصحاح: "القصيد جمع القصيدة كسفن جمع سفينة، وقيل جمع قصائد وقصيدة، قال ابن جنى: فإذا رأيت القصيدة الواجدة قد وقع عليها القصيد بلا هاء فإنما ذلك لأنه وضع على الواحد اسم الجنس واتساعا".[3]

وهذا إذا لمح الشيء إنما يلمح إلى شخصية الشاعر وكتابته للقصائد والقصيد، ولذلك يحيل إلى الرغبة الشديدة في التحرر من الخضوع التام، أما حرف الجر فيحيل إلى الكسر والمهانة التي يتعرض لها المدير.

---

[1] - اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، 1990، ص 1818- 1819.

[2] - جبران مسعود، الرائد، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان، ط1، شباط، 2003، ص 235.

[3] - الحسن الزبيدي، تاج العروس، م5، ط1، 2007، ص 28.

2- صورة العنف في رواية قصيد في التذلل

2-1- صورة العنف الاجتماعي

تعاني كل المجتمعات الحديثة من ظاهرة العنف فرغم ما توصل إليه البشر من تطور ورقي وفي كل مجالات الحياة، إلا أن ظاهرة العنف تبقى سمة من سمات النفس البشرية يتسم بها الفرد والجماعة، فهي تبدأ عند توقف العقل على الاقناع حيث يلجأ الفرد إلى محاولة إثبات الذات بالعنف من خلال الضغط الجسمي أو المعنوي قصد السيطرة والتحكم "فالعنف الاجتماعي هو العنف الذي يرتكبه لدفع مخطط اجتماعي معين قد ماثل الجرائم التي يرتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد والأعمال الإرهابية".[1]

كما أن الحديث عن العنف يتطلب دائما وجود طرفين أساسيين هما من يمارس العنف ومن يسلط عليه العنف" وكثير ما يكون الرجل هو الذي ينظر للمرأة على أنها الكائن المستضعف، وبما أن المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري فهو يعطي الحرية للذكور في كل شيء عكس النساء، فقد صور وطار في روايته بعض صور العنف ضد المرأة كونها أنها الضحية والمتضر الأول للمشاكل الاجتماعية.

- العنف ضد المرأة

يعاني المجتمع الجزائري من إنشاء العنف ضد المرأة والتفكك الأسري ويرجع السبب إلى وجود خلل على مستوى الفهم والوعي الاجتماعي، إضافة إلى مختلف الظروف الاجتماعية والسياسية القاهرة التي عاشها الوسط الجزائري "العنف ضد المرأة يعرف على

[1] - سهيل مقدم، من أجل استراتيجية في مواجهة العنف الاجتماعي، العدد 8، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، جوان 2012، ص 377.

أنه كل فعل يمثل تدخلا خطير في حريتها وحرمانها من التفكير والتقدير ويتجاوز هذا العنف الأذى الجسدي ليشمل الأذى المعنوي والنفسي".[1]

تأخذ المرأة حيزا كبيرا من رواية "قصيد في التذلل" حيث نجدها ملزمة بالسخرية والمعاناة في مختلف أشكال العنف والضغط من طرف جميع فئات المجتمع، ولم تكن في الرواية إلا عبارة عن صورة جامدة، لا بوح لها وحتى إن باحت لا تبوح بأكثر من ذكريات وهذا التهميش يظهره الكاتب من أول صرخة لابنه المدير التي كلما صرخت أزعجت أباها المدير وشتت تفكيره، فالفتاة الجزائرية تستقبل دون أي مظاهر فرحة أو بهجة وذلك حتى من طرف الأم التي تدرك جيدا أنها حتى وإن رضيت بهذه المصيبة إلا أن المحيطين بها لم يفرحوا بقدومها، وهذا ما يجسده المقطع "ثار على زوجته عندما سمع بكاء ابنته في الغرفة المجاورة قلت لك مائة مرة لا أريد أن أسمعها تبكي ارضعيها أو اخنقيها أو ارميها من الشرفة ".[2] إذا فابنته مريم ضعيفة وجودها كعدمه لا ينفع بشيء.

وإن كانت المرأة الجزائرية ظهرت في الرواية كعاملة، فهي لم تظهر كعاملة مستقلة أو حاكمة، بل بالعكس كانت السكرتيرة (البحراوية) المطبقة للأوامر والراقصة الذليلة وأنها ليست سوى أداة لهو حين قال واصفا سكرتيرة بحراوية " حدثني عن قامة ذات القدر، وعن لون شعرها وعينيها وصدرها وهل تقوم بالواجب، ماذا تفعل بحراوية؟ أما تزال معك؟"[3] ، ومن جهة أخرى قدم لها مدير الثقافة وصفا أخر هذه البحراوية السكرتيرة التي لم ينتبه لها من قبل فقال أنها " بيضوية الشكل جملة وتفصيلا، ليس لبحراوية خصر ربما

---

[1] - حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة (الاغتصاب الجنسي نموذجا) نحو علم الاجتماع تنويري 17 سبتمبر 2017 ص 6.

[2] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 198.

[3] - المصدر نفسه، ص 19.

لهذا لا تلبس السروال كزميلاتها من قمة رأسها حتى قدميها، تشكل وحدة بيضوية متناسقة، بطيخة مستوية، يضيق رأسها في قمنه، ويعرض عند الجبهة تعرض وجنتاها ويضيق ما دونهما حتى الذقن، يضيق صدرها قليلا وينتفخ ما دونه حتى الوركين".[1]

هذا الوصف الجسدي الذي قدمه الطاهر وطار على لسان مدير الثقافة لخص لنا حياة بحراوية باعتبارها طالبة فقدن عذريتها إبان كزاولتها أيام الجامعة لتشتغل بعدة عدة أدوار كراقصة في الحفلات ومرافقة لشخصيات في لياليهم الوحيدة وزوجة ثانية لمدير إن أعجبته وسكرتيرة تتخبط بين المكاتب كما أنها تربت عند جدتها يتيمة الأب بعدما ترك أمها وردة حامل بها ليلتحق بصفوف الثورة، وبعدها اشتغلت والدتها رقاصة لتعيل نفسها وابنتها ليأتي زوجها في الأخير ويطلق عليها النار من أن يصيبها بعاهة مستديمة، ومن هنا يتجلى لنا العنف الجسدي ضد المرأة (وردة) يقول وطار: "أمها كانت رقاصة محترفة تنتقل من عرس لآخر إلى أن اختفت، بعد أن أقعدتها طلقة بارود يقولون أنها طائشة لكن الحقيقة أمر آخر"[2]

كما يصور لنا وطار معاناة المرأة الجزائرية مع زوجها الذي تركها معلقة ميت الجمعة، لا أنا في رقبته ولا أنا حرة، أفعل بنفسي ما أحل الله تقدم أكثر من واحد فوقعت ورقة الطلاق في وجه الجميع".[3]

يصف وطار وردة فيقول على لسانها " حركات بطني المرتفعة النازلة وقدماي الرشيقتين ترسلان رنين الخلاخل في أصوات لطيقة ساحرة... أدق بقوة على الخلاخل،

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 125.

[2] - المصدر نفسه، ص 77.

[3] -المصدر نفسه، ، ص 78.

يرتفع الرنين أشمخ برأسي متأملة السماء ... مفسحة المجال لبسمة ناعمة تتراقص بكل وقار على شفتي... أثب كما تثب الغزالة وأجمع كما تفعل مهرة متباهية ".[1]

كان هذا القول الفريد بالتباهي بالمرأة (وردة) تفتخر بجمالها، ولا ترى في تصرفاتها إلى الجمال والحسن، على عكس نظرة المجتمع لها نفي لا ترى نفسها إلا غزال لا يمكن الوصول إليه لسرعته وخفته، أو مهرة لا يمسك لجمالها إلا فارس نبيل، باعتبار أن وردة عانت وليس هذا فحسب، فكانت فجرية تصارع نفسيتها وأحاسيسها وأقوال جارتها من خوفها على زوجها حيث كانت تعيش ذلك الكابوس "الجارة تتحدث عن مكائد السكرتيرات العوانس وكيف أنهن ينتقمن من كل متزوجة بالضحك على أذقان الأزواج"[2] ، هو ذلك الهاجس الذي تعيش به المرأة عندما لا يكون زوجها كفؤا لها ولا لابنتها، ولما تفقد الثقة بينهما والمسؤولية كذلك تدخل غيرها في أرائها حول زوجها لذلك لم يذكرها الكاتب وهي ضاحكة براحة نفسية بل ذكرها في لحظات بكائها وضعفها في مجتمع يظلم المرأة ولا يعطيها حقها، كذلك صورها متأثرة بنظرات مجتمع فاسد أخلاقيا يطبق عنف مباشر وغير مباشر عليها.

فقد عايشت المرأة أوضاع جد صعبة في مجتمع لا يرحم، وكانت كل نظراتها مبنية على الخوف من الرجل ومن نظرات المجتمع الذي لا ينسى النقطة السوداء في ماضي المرأة، بل لا يفغرها وربما يزيد من امتدادها وتضخيمها لعدة نقاط، حتى لا تبرح مكانتها ولا تتطور وهذا ما جسدته الشخصيات الأنثوية لهذا العمل الفني كفجرية التي حمل اسمها معاني الفجر والاستشراق وبحراوية التي شمل اسمها كل معاني الألم والتحمل والصبر،

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 79.

[2] - المصدر نفسه، ص 20

فالأولى تأمل بأن يصبح للمرأة حظ جميل داخل المجتمع والثانية تفيض من تلك النظرات السلبية لها، ولكن للأسف لا حياة لمن تنادي.

كثيرا من ظلم المجتمع لها ونظرة الاحتقار لا تغيب عنها، مزاولة لها كما أنها مظلومة من طرف زوجها وهو أكثر ما دفعها لمثل هذا العمل فقبل أن تسعد للقصبة تقول " كنت ليلتها يا ابنتي في أوج استعدادي... وكأنها تستجيب لمناد يأتي صوته مع القصبة، مناد يقول إنك مظلومة مظلومة، جرحك عميق عميق"[1] ، هذا صوت روحها يصرخ أنها مظلومة أشد الظلم، ولغة نفسها تتعذب في صمت.

كذلك كانت المرأة الجزائرية الطالبة القوية المتفائلة الطموحة المتفوقة "فجرية" زوجة مدير الثقافة شابة عملت في الثورة الزراعية نشيطة مثقفة وقعت في غرامه لينتهي بها الحال بالزواج به، ولكن أي زواج هذا زواج مشبع بالعدوان والضعف أو ما يسمى بزواج التضحية فقد كانت تصف فجرية نفسها بأنها "طالبة متفوقة في معهد العلوم الفلاحية، أتطوع بمناسبة أو بدونها لكل خدمة عامة خاصة الثورة الزراعية"[2] ، فطموح فجرية وتفاؤلها قطعته بالتقائها بالرجل، فقد تحدثت بكل فخر واعتزاز وطموح عما كانت تفعله وما تريد تفعله إلى أن قالت "وفي إحدى الخرجات التقيت به..." [3] ، فكان هذا اللقاء سبب الانقلاب في حياة فجرية حتى زواج المرأة الجزائرية لم يكن مثاليا ولم يكن صحيحا حيث أن الطاهر وطار صورها لحظة بكائها ليقر بضعفها وتأثر المجتمع لها، وهذا واضح حين صرخ مدير الثقافة في زوجته فجرية من أجل الطفلة الصغيرة حيث صورها في ذلك المشهد المحطم للقلب المليء بالعنف بعدما صرخت في وجه زوجها " قالت ثم أسرعت نحو مريم،

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 79.

[2] - المصدر نفسه، ص 21.

[3] - المصدر نفسه، ص 21.

انحنت تهدهدها، اغرورقت عيناها ثم امتلأتا فلم تمنعهما..."[1] كأنها لم تجد أحد لتشتكي له أي كأن المنطق والتفاهم ايام الشباب بينهما قد غاب، كأنها تخبره بدموعها لقد تغيرت كثيرا وامتلأت روحها أحزان.

وهذا يعتبر تناقضا وتعارضا في قيم الشاعر، واستلهامه لمبادئ الحزب الشيوعي إذ يعتبر منسوقها مجرد ملحدين لا قيمة للديانات عندهم، وإن دل ذلك إنما يدل على إلغاء أو عدم توافق رآه وتطوراته وقيمة لبعض مبادئ الشيوعية وأهدافها، إذ يقول "أصلي ليس من اليوم فحسب، أنا أصلي من قلبي أنا واحد من هذا الشعب أما بالنسبة لهم فتلك إحدى الطبائع في رزمهم..."[2] فتمسكه بالفروض الدينية لدليل على صدق نواياه للإسلاميين محاولة منه إعطاء صورة واضحة لمنهجيته أن منبعه الوحيد في استنباط أفكاره متجدرة من الثقافة والأصالة العربية المتمسكة بدياناتها وحضارتها العريقة، لكن بصيغة متفتحة في تصوراتها للعالم بحملها مبادئ استهوتها وجعلتها نواة في تغيير أوضاع مجتمعاته.

بعد نضاله بعيد عن التطرف والإرهاب لا يجد أن يصبح منهم يفتك أعراض الناس ويزعزع حريتها وأمنها "لا تخوض معركة مسلحة وليس لنا أية نية في اتحول إلى حركة إرهابية".[3]

ومن المؤكد أن الشاعر ورفاقه كانوا سندا للثورة بخوضهم مسالك شائكة في محاربتهم للعدو بطريقتهم الخاصة في حماية أهدافهم وقضاياهم.

لكن عند انهيار الاشتراكية الشيوعية بادرته نوع من الغضب والهلع خصوصا أنها كانت منبتة الأول في استنباط أفكاره ومبادئه المناهضة للظلم والاستبداد "إن انهيار

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 19.

[2] - المصدر نفسه، ص 54.

[3] - المصدر نفسه، ص 38.

الاتحاد السيوفيتي وانتصار الراسمالية، وإن كان مؤقتا، على كل حال وعوامل أخرى... يعني فيما يعني ، موت الضمائر".[1]

فهنا آماله كلها تحطمت وتبخرت بعيدا عن أهدافه التي استلهمها في الماضي فقد ساهمت جهات في اسقاط الحزب بعدما تخلى مناضلوها عن انتماءاتهم فبقوا متفرجين على انهيار حزبهم دون المواجهة والصمود أمام العراقيل وهذا ما أدى إلى إزاحة الشيوعية.

2- العنف السياسي

2-1- عنف الأحزاب السياسية

تتخذ الكتابة الإبداعية عند الكاتب الجزائري مسارا هاما في الروائية الجزائرية والعربية فهي تجسد حياة المثقف وانشغالاته وايدلوجيته في رؤية الحياة الاجتماعية والسياسية، وهذا ما نجده في روايته "قصيد في التذلل" الذي تبنى بطلها الحزب الشيوعي والمتمثل في مدي الثقافة، وهو نفسه الحزب الذي كان يتبناه طاهر وطار في حياته، فنجد هناك تقاطع بين حياة الروائي والشخصيات في الرواية، فقد كان مدير الثقافة مناضلا في الثورة متشعبا بأفكار مبادئ الشيوعية "يوم كنا في الجامعة ويوم كان اسمه النضالي الوفي، وكان اسمي فجرية،ت تعاهدنا على أن نبدأ ببناء الاشتراكية في بيئتنا أولا وقبل كل شيء...".[2]

ولهفته إلى تغيير الأوضاع الاجتماعية ومجابهته للنضال مع رفقائه ورفيقة دربه فجرية "عرفت اسمه وعرفت اسمي تجنبنا اللقبين النضاليين وبدأنا نحتك بالمسائل الشائكة وبالمشاكل المعقدة، هو رئيسي الفوج وأنا مقررته".[3]

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 25.

[2] - المصدر نفسه، ص20.

[3] - المصدر نفسه، ص 21.

آمن مدير الثقافة (الشاعر) بقضية شعبة فلم يلغي فاعليته اتجاه مجتمعه ووطنه صامدا أمام مزريات الظلم والاحتكار رافضا الذل والمهانة التي كان يعيشها الشعب الجزائري مدركا لقيمة هذه الرسالة وارتباطه الشديد بالقيم مجتمعه وثقافته "كنت أكثر قرب من الرفاق لواقع المجتمع الجزائري وأقرب من كثير منهم لطبيعة حركة التحرير الوطني وكنت ماأزال صادقا في معاداة الانقلاب".[1]

ومن الملاحظ أن شخصية "المدير" التي استنبطها الطاهر وطار في روايته لها نظرة خاصة للجبهة الإسلامية صراحة لا أستطيع أن أربح العيب مع الإسلاميين ورأيي، وهذا ما أختلف فيه كثيرا مع الرفاق ينبغي أن نميز بين الفصيل هذا والفصيل ذلك".[2]

"- الحزب مات، استولو عليه

- من؟

- من ليسوا في حاجة إليه، من لا يليق لهم، وهم يستلون روعه نفسا فنفسا أوصلوه إلى حد تمجيد الخوصصة، والتبشير بأمريكا الجديدة دئبا أنيابه لا توجع، أمريكا تحمينا من أنفسنا ".[3]

فبعد تخلي مدير الثقافة عن حزبه الذي صار جسدا بلا روح، انتزعت منه شرعيته وجعلته مجرد ذكرى تتداول بين الألسن، ومن هنا كان عنوان لبداية حياة جديدة للشاعر، إذ يقول "هنا فتحنا النقطة الأولى في الحلقة وهنا تغلق هذه الحلقة بوضع النقطة الأخيرة.

- ما تعني؟

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 41.

[2] - المصدر نفسه، ص 36.

[3] - المصدر نفسه، ص 25-26.

- انسلخت من الحزب، برسالة رسمية".[1]

فصار الشاعر مجرد اسم استنبطه من خلال مبادئه ومعتقداته الماضية التي استلهمها من حزبه، إذ أصبح غير قادر على أداء الدور المكلف به والمتمثل في بناء المجتمع وحمل همومه وقضاياه ونضاله ضد الأعداء، فبعدما تنصب مدير الثقافة التي أوكلت إليه من طرف السلطة السياسية والتي كانت أحد الأسباب وأهمها في تغير تصوراته للحياة والقضاء على مبادئه مستنبطة من الحزب الشيوعي ومثال على ذلك نجد على ذلك نجد أن لباسه قد تغير منذ توليه منصب مدير الثقافة " بالزي الرسمي كأي مشبث بمنصبه بذلة رمادية قميص ضارب للزرقة كرافاته سوداء شعر تشيغفارة قص الوجه امتلأ عظام الوجنتين البارزتين اختفت البطن بدأ بطل.

إنه مدير حقيقي... ! من قال ...؟ من كان يظن؟

من قال إن الرفيق أمين، الشاعر عاشق فجرية، يحلق شعره رأسه ولحيته ومن قال إنه مستبدل الجين بالكوستيم".[2]

وهذا يبين أن نظرته للحياة أصبحت مجرد مصلحة ينتقيها من السلطة التي تحاول دائما قتل روح مثقفيها باستغلالهم، ودفن أفكارهم وانتماءاتهم الايديولوجية.

وفي الأخير نستخلص أن علاقة مدير ثقافة بالحزب علاقة انتماء إذ كانت امتداد لنضاله، ومساندته للمجتمع بسلاحه النقي الشعر، لكن هذا سرعان ما اطفئ وحل محله المصلحة وتهربه من المسؤولية وبقي صامتا بالرغم من عنف السلطة والفساد الذي كان يغمرها ولظلمها لشعبها.

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 26.

[2] - المصدر نفسه، ص 136.

2-2- العنف الإرهابي:

ذلك العنف المطبق بواسطة الرجل على المرأة من خلال ارتكاب الجرائم في حقها وذلك تحت ما يسمى "الشرف" في حين أن الحديث على الإرهاب يتطلب منا دراسة فضاء المجتمع كونه مكانا لمكوث الأفراد والجماعات باعتبار الوسيلة الداعية لممارسة كافة أصناف العنف، إضافة إلى هذا فقد نفذ الإرهاب كل أنواع العنف ضد المرأة ليحد في معاناتها بدافع العنف الناتج عن الحروب والإرهاب الذين يعتبرون جماعة وحشية لهم قوانين خاصة يمتهنون الخطف والقتل والنهب والاغتصاب، حيث يقومون بخطف النساء ومن ثم اغتصابهن بالقوة.[1]

يمارس العنف الإرهابي على المرأة في شكل اغتصاب وهو عنف مباشر مادي مستوحى من التحرش الجنسي ليجعل المرأة كائن معرض للعنف في حالة إكراه تجعلها تشعر بالهوان والضعف لتقع هذه الأخيرة أسيرة للإرهاب بسبب جسدها الأنثوي وبما تملكه من مفاتن، وبهذا تكون أكثر عرضة للاستغلال من طرف الإرهاب ومنه تصير المرأة بمثابة الفريسة في الغابة يتعرض لها الوحوش ويواجهوها بقوة وإهانة تسلط جماعات للإرهاب كل نوع من أنواع العنف على المرأة من تحرش وجرح وكسر وضرب وكل ما شابه ذلك في البنة الجسدية ، أو بصفة أخرى يطبق الإرهاب كافة قواه الجسمية على المرأة لتبقى في الرواية محصورة بين ذات راغبة في التحرر وبين طرف أخر يمارس عليها كافة قواه الجسدية والفكرية لتطرح خاضعة لرغبات ومتطلبات الجنس الأخر مهما كانت وبأي طريقة كانت دون تردد أن شعور بالاستياء لينتهي بها الأمر إلى الاختناق وبهذا تفضل المرأة الموت على قيد الحياة.

[1] - هنية مشقوق، العنف ضد المرأة، في روايات فضيلة الفاروق، ص 12.

وقد تعرضت المرأة إلى العنف الإرهابي باختلاف أشكاله ماديا كان أو معنويا والنفسي هو المشكل لخطورة تفوق العنف المادي، وتنطبق صورة هذا العنف في الرواية "قصيد في التذلل" الذي أراد بها وطار الكشف والتعبير عن معاناة والقهر والظلم والآلام التي تعرضت لها المرأة، كما شدد نظره على السلطة الذكورية والإرهابية وما ترتكبه هذه النفس المعنفة من اغتصاب، وقد استعان الروائي إلى أن يقدم لنا صورة حقيقية عن الواقع الجزائري المرير الذي شهدته العشرية السوداء كونها فترة عرفت بالتذبذب وانعدام الاستقرار، لتتلون هذه المرحلة بالآلام والبكاء ومشاعر الحزن والدماء وقد طرح الطاهر وطار هذا بقوله :" انتظرته خمس سنوات بأيامها ولياليها ، واجهت إغراءات وتهديدات من الجميع، مدنين وعسكريين أقارب وأباعد".[1]

3- العنف الثقافي

هناك علاقة وثيقة بين مظاهر العنف والوسائل المستعانة في تطبيقه، وإذا كان العنف من حيث هو أذى باليد أو اللسان فإنه يرتكز على دوافع يمكن تعينها في تداؤب الطاقة العنيفة وثقافة العنف وإن كان الإنسان قادر على ارتكاب العنف فهو قادر أيا على الانتهاء عنه ليكون سلوكه هذا مشروط ليس فقط بالقدرة على الفعل بل كتوجه أيضا ومقترن بالظروف التي تسمح بالفعل العنيف أو لا تسمح به.[2]

فالفعل العنيف هو جملة من الحالات والعوامل المتداخلة فيما بينها وتتسع للعوامل والشروط الذاتية، والعوامل الموضوعية أيضا، فطبيعة الثقافة التي تحدد إلى حد بعيد طبيعة فعل اليد أو اللسان ، فإن كانت الثقافة معنفة يتحول اللسان إلى أداة مؤذية بكافة الأشكال

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 77.

[2]- مدحت مطر، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها، ص 27.

وتحول اليد أيضا إلى القتل والتدمير وارتكاب العنف والتسامح فإن اللسان يتحول إلى مبشر بهذه القيم والمضامين وبالتالي تعطيل اليد عن ارتكاب العنف لتبادر إلى فعل الخير.[1]

فالعنف بوصفه ظاهرة مجتمعية له جذوره الثقافية وموجباته المعرفية ولا يمكن إدراك هذه الظاهرة إلا من خلال معرفة الجذور والحواض الثقافية للعنف فيما يتعلق بتأويل السلوك العنفي على أنه تصرف فردي يحصل بين متفاعلين ناتج عن دوافع مقصورة ومثارة من مثيرات محيطية وبشرية .[2]

وهناك عنف يحصل جماعيا تعززه ثقافة المجتمع بشكل مشروع، وأخر فردي يتغنى به الفرد عاطفيا كمتنفس وجداني وهناك أيضا عنف محبب ومعزز من قبل أفراد النسب القرابى الواحد يدعمونه من أجل الحفاظ على معايير قبيلتهم المعتمدة على الاعتبار الاجتماعي لذلك تتعدد التعريفات فرجال القانون يرونه على أنه خروج عن القواعد القانونية المدونة ومقترن مع الإيذاء الجسدي واللفظي والسلوكي الذي يشغل قلب السخرية وأسلوب الاستهزاء من ممارسة عادة ثقافية أو لبس طراز معين لفئة ثقافية خاصة أو طائفة دينية معينة. [3]

أما إذا تطرقنا إلى قضية المثقف نجد هذه القضية شكلت حضورا قويا في الروايات الجزائرية التي كانت بمثابة عنوان لواقع المجتمعات ومعاناتها وآمالها المستقبلية خاصة فيما يتعلق بالمثقف الذي يشغل فاعلية في المجتمع، وبذالك هناك العديد من الكتاب والروائيين الذين سالت اقلامهم لشدة معالجتهم لهذه الشخصية التي اكتنزت في طياتها العديد من القضايا كون المثقف يتسم بثقافة عالية ووجهة نظر خاصة في رؤية العالم ، فعرف المثقف

[1]- المرجع نفسه، ص 28.

[2] - معمر خليل العمر، علم اجتماع العنف، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2010، ص20.

[3] - المرجع نفسه، ص 21.

عند العرب وبالتحديد في معجم لسان العرب لابن منظور" ثقف الشيء ثقفا وثقافا: حذقه ورجل ثقف وثقف وثقف: حاذق فيهم".[1]

أما في قاموس المحيط:" وثقفه تثقيفا سواه، وثاقفه فثقفه، فغلبه في الحذق".[2]

وفي المعنى الاصطلاحي عرف الجابري المثقف بقوله: إذ هو لا يشير إلى شيء مجرد ولا يحيل إلى نموذج معين ، ولا يرتبط بمرجعية واضحة في الثقافة العربية الماضية والحاضرة" وأيضا" عبد السلام المسدي": كانت له نظرة خاصة للمثقف إذ يقول :" المثقف هو الذي من خلال إقراره بشرعية السلطة يحترف النقد ليبني الصرح الثقافي الذي لا يقدر الخطاب السياسي السائد أن يشيده".[3]

3-1- تجسيد شخصية المثقف في رواية" قصيد في التذلل"

عمل الطاهر وطار في روايته قصيد في التذلل، تقديم رسالته الخاصة ذلك من خلال إفشاء رأيه ومختلف أفكاره ليعيش القارئ في جو من الفساد الذي يعم البلاد، حيث مثل بطل الرواية "حمدان" نحو السلطة كشخصية معرفة للتهميش محاولا فك قيود العزلة والظلم في البلاد، فوظف الروائي أحداث تؤول نحو الفساد الإداري والأخلاقي فيطال بذلك الفساد الثقافي المعبر عن الهوية الوطنية للبلاد، انطلاقا من الشخصية الحورية مرورا إلى الشخصيات المثقفة الأخرى، ولذلك سنقوم بعرض الشخصيات التي قدمها وطار في روايته في هذا الفصل.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 1، دط، دت، ص 492 مادة تقف.

[2]- محمد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.ط8، 2005، ص 795.

[3]- هويدا صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ط1، ص 38.

3-1-1- تقديم الشخصيات في الرواية

مدير الثقافة

تعدد الطرائق التي حدد بها الروائي شخصياته في عمله السردي، فلكل طريقته في رسمها وتحديد وظائفها وحتى الولوج إلى الواقع كما يعتبر فهم الشخصية الروائية أمر اساسي في دراسة العمل السردي حيث نجد علاقة وطيدة بين شخصيات العمل ودورها في القص بين موقف الكاتب منها ومن واقعه، حيث جاءنا وطار في الرواية بشخصية مدي الثقافة فعلى غرار وجود شخصيات أخرى مثقفة في هدا العمل، حيث نجد أن السيد مدير الثقافة هو الشخصية المحورية في الرواية، وهو الذي شيدت على أساسه أغلب الحكاية باعتباره مثال الرجل الثوري الشاعر العاشق والعامل على الدفاع على معتقده الايديولوجي والفكري أثناء الثورة، حيث أنه لقب بالأمين لكن ذلك لم ينتهي كما كان يجب أن يكون.

وتقديم وطار للشخصية المثقفة في أعماله الروائية ليس بالأمر الغريب فقد اعتمد على ذلك في رواياته الأخرى ويمثل الطاهر وطار شخصية الشاعرة من خلال مدير الثقافة، حيث تعد الثقافة روح الآمنة وأسسها فهي ركيزة من ركائز الهوية ومن غير المعقول أن يخلق وطار شخصية من العدم فهي شخصية حاملة لشهادة جامعية ولثقافة أدبية واسعة، وهو ما يتبين في نظمها للشعر في حين أنها عالجت أفكار شيوعية ايديولوجية هامة، فقد كان هو فيما سبق شيوعيا مناضلا في أحد الأحزاب الاشتراكية، ثم منح مدير الثقافة هذا المنصب من طرف السلطات التي وضعت فيه كل الثقة بذلك " في السابعة والأربعين من عمره ولد ببلدية الحراش العاصمة، متزوج وله بنت واحدة أنجبت بعد سفره إلى سويسرا، مهندس في الإعلام، يقرظ الشعر.

تم إلقاء القبض عليه يوم الثلاثاء 23 جوان 1965 متظاهر بباب الواد وقد أطلق سراحه بعد أسبوعين من ذلك انظم في منظمة المقاومة الشعبية وهو في الثانوية، ولم يظهر

له أي نشاط في بداية السبعينات حيث كان هو وزوجته من أنشط المتطوعين لما كان يسمى بالثورة الزراعية، من حين لآخر يدعو عليه التبرم التوهان لاحظ في الأمر فتبين أنها أعراض نفسية تظهر عند بعض الشعراء قبل أن يذوبوا في الوظيف.

يتحفظ كثيرا عندما ياتي الحديث عن الحركة الإسلامية ولو أنه تفوه مرة بقوله: من يزرع يحصد وما أصابكم من مصيبة إلا بما كسبت أيديكم.

وبهذا نستخلص أن السيد "معطار حمدان" شخص لا يمكن وصفه لا بالواضح ولا بالغامض ولا بالخطير ولا بالعادي ولو أنه تأقلم بصورة عجيبة مع وظيفة المدير.[1]

فهذه أهم المعلومات التي قدمها وطار عن هذه الشخصية من خلال التجسس عليه محاولا معرفة السيد الكبير بحكم أنه جديد في العمل كما عرضه الطاهر وطار كشخصية موثوقة وهو ما أدلت به سكرتيرته حيث قالت عنه : " لم نر منه شرا، ولو أنه حرم علينا استعمال الهاتف ويحاسبنا على كل ورقة بيضاء، كما حرم علينا استعمال النت وكذا ألعاب الفيديو".[2]

كما يكشف لنا الروائي من خلا عمله السردي مختلف التغيرات التي مست الثقافة الجزائرية والمثقف بصفة خاصة ممثلا ذلك بإهانة أهم فن عرفه الإنسان العربي وهو فن الشعر الذي أفقده رسالته ومصداقيته المعهودة وفقد معه الشاعر مكانته من خلال استمالته لما يسمى للشعر:" لاحت بوادر ما أسماه بالكارثة عندما أحس ولأول مرة في حياته أنه كل ما قيل في تاريخ الإنسانية من شعر بما في ذلك ما قاله هو وصدر للناس في أكثر من

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، منشورات الفضاء الحر، 2010، دط، ص 92-93.

[2] - المصدر نفسه، ص 103.

ديوان، لا أهمية له وأنه مجرد نصب على الناس بالكلمات ونصب على الشاعر أيضا من طرف المفردات".[1]

هذا ما حصل للشاعر ذلك منذ حصوله على منصب مدير الثقافة حين صرح لزوجته قائلا:" الكارثة حلت يا فجرية، حلت فقدت المذاق، الشعر صار مجرد كلام" [2] ، فهذه العبارة كافية لتظهر بادرة من بوادر مواجهة الطغيان الخاص بالسلطة بعد مقابلته الأولى لشخصية السيد الكبير.

وحدد لنا الكاتب هامشية المثقف الجزائري ذلك من خلال ضعف وعجز "حمدان" ضد السلطة وخضوعه لها من خلال غياب القيم والعادات التي تشكل قوام الفرد.[3]

أبرز وطار في روايته صورة واضحة لضياع المثقف الجزائري بين أصول الماضي وفكره وبين حاضره الذي يريد أن يكون خاضعا للسلطة لا محالة ذلك وهو ما تبين من خلال حيرة شخصية حمدان الذي كان في ما مضى شابا شاعرا وثوريا مناضلا في حاضره الذي صار فيه مديرا للثقافة والتقائه بالسيد الكبير الذي يجسد صورة من الصور الموجودة في هرم السلطة ، كونه شخص مهووس بالفولكلور والفنون الشعبية التي تعتبر همه الوحيد فيحاول البحث عن خلفيات الشخصية الخاصة بمدير الثقافة الذي يبقى دوما مشكوكا فيه وفي هذه الرواية نلمح خوف وتذلل الشاعر لهذه الشخصية " لقد رهنت روحي للشيطان ولا أخال أنني سأستردها يوما".[4]

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 09.

[2] - المصدر نفسه، ص 29.

[3] - سهيلة بوساحة، الأنساق الثقافية في رواية" قصيد في التذلل " للطاهر وطار، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ديسمبر، 2014، العدد 16، ص 163.

[4] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص34.

إن واقع المثقف في الرواية واقع مأزم، حيث أن المثقف في الجزائر أصبح يعيش الأزمة أزمة الهروب من ذاته من مخاوفه نحو المجهول من خلال تجاربه وعلاقاته السياسية التي أدت به نحو بيع الضمير وتخليه عن كامل المسؤولية الموكلة له، حيث صار همه الوحيد الركض وراء المراتب كما يحاول نيلها، ومحتوى الرواية بارز لحد كبير من عنوانها "قصيد في التذلل" إذ أن البطل فيها أصبح يتذلل للسلطة عن طريق الشعر وكتابة القصائد للاحتكاك بالسلطة العليا بأفكاره ويناضل من أجل معتقداته، لكنه تخلى عن مهمته ومخضع للسلطة لما أصبح يشغل مهنة مدير الثقافة أي أنه بصريح العبارة تحول إلى صورة مؤسساتي.

فوطار هنا يحاول إبراز أن المجتمع الجزائري مجتمه مرهون يحتاج إلى مثقف يفك عنه هذا الرهن والتحدي ذلك لأن المثقف الموجود في الرواية مرهون بالماديات والمناصب والهدايا وما دفعه لذلك السلطة، فهي قد عرضته للشبهة وسلبته صفات الإنسانية لتتحول نحو صفات مؤسساتية[1] ، وقد تحول المثقف في الرواية من مثقف شاعر حاصل لرسالة اجتماعية إلى مجرد لعبة في يد الحكومات السلطوية، حيث يختفي هذا المثقف تدريجيا ويتحول إلى مجرد كائن اجتماعي عادي لا يؤدي دوره المعهود كما يجب في حين شخصية مدير الثقافة أمدتنا بنوع من خيبة الأمل في رسالته التي لم تبصر نورا، إذ لم يحترم مبادئها قط بالعكس فقد تخلى عنها ونساها لذلك يقول ادوارد سعيد: " الحقيقة المركزية هو أن المثقف وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي لجمهور ما"[2] ، وحمدان قد فقد هذه الصفة أو هذه الملكة في الرواية حينما أقحم نفسه في مهمة مدير الثقافة والتي هي:" صيغة من صيغ تنتجها السلطة لضم الثقافة إلى صفها والدفاع عن

[1] - سهيلة بوساحة، الأنساق الثقافية في رواية قصيد في التذلل، ص 168.

[2] - ادوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص 34.

مصالحها" فتحاول التخلص من أهدافها إذ تعتبرها خطرا يهدد كينونتها[1] فتحاول السلطة جاهدة السيطرة عليها وعلى حاملها.

2-1- شخصية المرأة:

1-2-1- فجرية:

جسد وطار شخصية المرأة في عمله الروائي "قصيد في التذلل " ومن بينها السيدة "فجرية" التي عرضها على أساس زوجة حمدان مدير الثقافة، حيث كانت فجرية رفيقة أيام النضال والثورة وما بعد الاستقلال، حيث كان لهذه المرأة دور بارز خاصة فيما يتعلق ببطل القصة ففجرية مثلت صورة المرأة المثقفة المناضلة والمدافعة عن قضايا أمتها والداعمة لزوجها في الظروف المظلمة ، فقد قدمها الطاهر وطار في شكل الزوجة المثالية كما أن اسمها مشتق من الفجر أي :" ضوء الصباح وحمرة الشمس في سواد الليل"[2] وبذلك كانت حضنا في أيام النضال.

عرفت فجرية بثقافتها الواسعة فهي :" طالبة متفوقة في معهد العلوم الفلاحية تطوعت بمناسبة أو بدونها، لكل خدمة عامة خاصة الثورة الزراعية".[3]

في حين فجرية تحمل مرجعيات فكرية اشتراكية شيوعية وحزبية، فقبل زواجها هي ومدير الثقافة كانا مرتبطين بذات الحزب:" انسلخت من الحرب برسالة رسمية ، وعليك أن

[1] - المرجع السابق، ص 178.

[2]- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 454.

[3]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 21.

تختاري سبيلك"[1] كذلك في قولها:" في الحقيقة لم أعد أشعر بوجود الحزب منذ ما يزيد عن سنتين وفي داخلي أحسن أني يتيمة الأبوين".[2]

إن فجرية تمثل زوجة حمدان المرأة المثقفة التي قدمت عدة مشاريع أيام الغزو الشيوعي للفكر الجزائري فربما هي نشاطات تقوم بها لبناء شخصيتها الإنسانية والعقلية والاجتماعية والثقافية، ونقف بذلك اتجاه زوجها يتقاسمان الهموم رغم معاملة والدته السيئة لها فقد دعمت فجرية زوجها في بداية الأمر لتوليه منصب مدير الثقافة ، هي لم تعلم ما سيؤول عنه بعد ذلك ظنا منها أنه تغير في المجتمع وفي النظام لكن تغير حالة نحوها ونحو ابنتهما مريم وتمنت لو أنه لم يصل إلى هذا المنصب اللعين لتكون نهايتها الرحيل والهرب رفقة مريم وترك زوجها مرهونا للسلطة ولرجالها :" إذا بقيت مرهونا لهؤلاء الناس فستستمع بي في قندهار وداعا يا أمين، فجرية ومريم".[3]

3-2-2- بحراوية:

هي صورة المرأة الجامعية المتحررة التي لم تجد أي رقيب عليها يوقفها عند حدها ويوجهها نحو الطريق المستقيم إن أخطأت و"بحراوية" هي نموذج الغدر والغموض في الرواية، هي ابنة راقصة في الأعراس ومجاهد تركهما انقطعت أخباره عنهما، عاشت بحراوية حياة صعبة رفقة والدتها وجدتها واللتان حرصتا على عيشها وعلى هنائها: بقينا ننتظر تأتينا المؤونة من البادية حيث يرسل لنا أبوك كمية من الطحين والملح والزيت، نستعين بلبن العنزتين والبقرة شيء نستهلكه...".[4]

---

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل،ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص 143.

[4]- المصدر نفسه ، ص 77.

أما إذا تطرقنا إلى شخصية وردة والدة بحراوية نجدها مثالا للمرأة المكافحة التي اضطرتها الظروف لتتحمل مشاق الحياة ومتاعبها والمسؤولية نحو ابنتها ، حيث رمت بكرامتها وكبريائها لتستغل كراقصة من أجل لقمة العيش، فبحراوية هي الفتاة الجامعية الساذجة " ثاني أو ثالث طالبة تقتحم الجزائر العاصمة وتسجل بالجامعة"[1] ذهبت بها سذاجتها حد الاستغلال والاستغفال من طرف أستاذ الأدب الشرقي الذي استغلها ثم هرب إلى بلد آخر لذلك قال عنها وطار:" بحراوية تقاذفتها شقق الأساتذة والمعيدين"[2] والكاتب في هذه النقطة يحاول إيضاح وضع الجامعات الجزائرية وما تعانيه منذ الاستقلال فكل شيء يقدر بثمن ، تشتغل بحراوية بمنصب سكرتيرة مدير الثقافة بأنها: بيضوية الشكل جملة وتفصيلا ليس لبحراوية خصر، ربما لهذا لا تلبس السروال كزميلاتها من قمة رأسها حتى قدميها تشكل وحدة بيضوية متناسقة بطيخة مستوية يضيف رأسها في قمته، ويعرض عند الجبهة تعرض وجنتاها ويضيف ما دونهما"[3] وبحراوية هي :" الوحيدة في الولاية التي تحسن استعمال الكومبيوتر بالعربية والفرنسية"[4] كما أنها تمثل النموذج االنسوي المقابل "لزينونات" الممثل للغدر والسخرية بعد الألاعيب التي تعرضت لها بحراوية ومنها تلاعب أستاد الجامعة بها مرورا بتلاعب المدراء بها ورميها دون أي مقابل فقد شكلت هذه الشخصية صورة المرأة المتعلمة والخاضعة لسلطة القدر بعد غياب والدها وهروب والدتها التي أبت دون بيع دون شرفها من أجل أن تحيا في أمان، هي صورة مثقفة جزائرية ودفعها أسلوب حياتها لأن تكون سكرتيرة ومنشطة حفلات وراقصة ثم صارت متقاذفة بين شخص المدراء ورجال السلطة.

---

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 126.

[2]- المصدر نفسه، ص 126.

[3]- المصدر نفسه، ص 75.

[4] - المصدر نفسه، ص75.

كما قدم وطار إضافته إلى شخصيته المحورية" مدير الثقافة" شخصيات أخرى مثقفة ثقافة خاصة لم تكن شخصيات رئيسية يلقي عليها الضوء الأكبر إلا أنها تعد رموزا هامشيا لمجتمع الجزائري، وخاصة الشخصية النسوية والطريقة التي ينظر بها المجتمع فتلك "فجرية" صورة المرأة الجزائرية المتعلمة والطموحة الثائرة أيام الثورة وأيام النضال في الحزب وصورة الزوجة المثالية الصبورة لنظرات والدة زوجها الغريبة وكلاهما الذي يدور حول خيانة زوجها:" منذ زيارة أمه الأخيرة ومنذ نعتني بأم البنت وأشارت إلى أنها قد لا تكون ابنته"[1] فهي تلعب دور الكنة المحترمة والحاضنة لأسرار زوجها ومخاوفه، خاصة بعد توليه ذلك المنصب أصبحت تلقبه بالملعون وتغيرت تصرفاته اتجاهها واتجاه ابنته مريم، ثم تمثيل الطاهر وطار نحو شخصية "بحراوية" تلك الفتاة الغامضة والساذجة هي نتاج ظروف معينة تحمل في قلبها جرح هجران ولدها لها ولوالدتها مما دفع بها للتضحية من أجل أن تحيا ابنتها كباقي الأولاد.

لوجود هذه الشخصية أهمية جد بالغة في الرواية ف "بحراوية" سكرتيرة مدير الثقافة وهي مثال ورمز للطالبة الجامعية الجزائرية تنشأ في ظروف قمعية جراء استغلال الأساتذة لها ولغيرها من الطالبات، وهي مثال المرأة المتعلمة في مجتمع يستنكر الضعيف ويقوم عليه كما يستغله لأبعد الحدود إذ تعيش "بحراوية" تحت هذا النوع من الاستغلال حتى بعد حصولها على العمل ، حيث تكون ضحية أخرى لمدرائها ورجال السلطة:" لم تخطئ سيدي المدير لكن عدة ما تريوشكات لاما تريوشكا واحدة، أغني أرقص، أنشط الحفلات والأمسيات الشعرية أكره الرجال رغم أني أستجيب لكل من يريدني، زينونات الأحمق يظن أنه يسيطر علي ولا يدري أن المسألة بيني وبين أبي الذي أقتله كل ليلة قبل أن أنام...".[2] فهي لا تزال تعيش هذا الألم في كل مرة وفي كل لحظة بعد تخرجها وتحصلها

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 20.

[2] - المصدر نفسه ص 127.

على عمل في ظل الظروف القمعية، وهو السبب الرئيسي في أن تكون بحراوية امرأة مثقفة متعلمة وساذجة.

3-2-1 زينونات:

ضمن الشخصيات المثقفة التي قدمها لنا الطاهر وطار نجد شخصية زينونات أو زين الدين لزرق البيروقراطي المتعفن:" المنشط الثقافي الذي يتولى من حين لأخر منصب المدير بالنيابة، كلما حدث شغور وقد دامت هذه الحال ما يزيد عن عشر سنوات وواكب مديرين عديدين استعمل ضد كل واحد منهم ما يليق به من أسلوب"[1] ، فزينونات شخصية مثقفة ثقافة اجتماعية تخدم المجتمع بحيث تستغله جهات معينة لقضاء حاجاتها وإيصال المعلومات لها، وذلك بمقابل مادي طبعا.

إن طبيعة هذه الشخصية الموجودة في الرواية هي طبيعة مادية رجعية لا ترضخ سوى لنفسها ولأهوائها الغريزية والمادية تلعب دور حشرة الفساد الذي يعتري المجتمع الجزائري وتنتهكه وثقافة "زينونات" في الرواية لم تحدده ثقافة معينة بل هو صانع الثقافة لذاته عن طريق اختلاطه بالمجتمع وتوكيله بمهام عدة من طرفه ومن طرف السيد الكبير حيث اقتصر نشاطه في :" تغير العملة للمطرب تقديم المعلومات عن التحركات، بمعنى مقابل معين من المال تتلقى الثقافة التي تحتاجها".[2]

فزينونات:" استطاع أن يكون شبكة من المعارف على المستوى الوطني إن لم يكن على المستوى العربي، كل ما يتعلق بالولاية بجميع مكاتبها، كل ما يتعلق بالدرك الوطني وبالمخلفات التي يسجلوها في اليومين الأخريين، الصغيرة التي يمكن أن يتدخل في شأنها

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 71.

[2] - سهيلة بوساحة، الأنساق الثقافية في رواية قصيد في التذلل، ص 172.

كسحب رخص السياقة... كل ما يتعلق بالأمن ورجال الشرطة والحماية المدنية والكشافة الإسلامية ... صرف العملات الصعبة في البنوك وفي السوق السوداء"[1] ، فتحاول أن تكون هذه الشخصية بمنصب مدير الثقافة لكن تخونه الشهادة في كل مرة يصل ملفه إلى الوظيف العمومي يؤثر عليه لا يتوفر فيه شروط الشهادة رغم أن الأمر شكلي، فقد استعصى عليه"[2] لذلك ظل زينونات يحاول التخلص من مدير الثقافة وإبعاده عن ذلك المنصب لكنه يفشل في كل مرة حتى أنه يفقد عمله في المديرية.

يعمل دوما على استغباء المجتمع والناس تحت قناع ما يسميه "سيدي فلوس"رجل الزاوية الصالح والمتنبئ بأخبار الناس وأحوالهم والشافي لجميع همومهم ومشاكلهم:" فكنت يومها الشيخ سيدي فلوس ... ادخل اتنكر بمساحيق وبلحية... أبدو كل يوم على هيئة غير هيئة الأمس مرة بلحية سوداء ومرة أخرى بلحية حمراء وصفراء، كما أغير لباسي فأظهر تارة بجبة عادية"[3] ، فزينونات على حد اعتراض هذه الشخصية عبارة عن:" صورة عن الشعب والأفضل يبقى البير بغطاه".[4]

ومنه هذه الشخصية المثقفة ثقافة اجتماعية مستوحاة من المجتمع تبرز سلبية بعض الأفراد في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، مهمتها نشر الفساد والآفات اللاأخلاقية تعتبر جمع المال أكبر همومها وتحاول الوصول إلى المراتب الأعلى في السلطة بنشر الطرق حتى وإن كان على حساب غيرها.

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 72-73.

[2] - المصدر نفسه، ص 74.

[3] - المصدر نفسه، ص129.

[4] - المصدر نفسه، ص 129.

4-2-1 معمر:

وظف وطار أيضا شخصية "معمر" أو معمر القيادة الثورية لكن حضرت في نهاية الرواية كصديق قديم لحمدان أيام الثورة الزراعية إذ كان متطوعا معه في هذه الحركة"" طالب بالمعهد القومي الفلاحي، عضو قيادي في شبيبة جبهة التحرير الوطني انخرط بمنظمة المقاومة الشعبية ما إن تأسست ألقي عليه القبض بعد مطاردة ملحاحة استمرت سنة كاملة ، استنطق بعنف شديد لكنه لم يفش بأي معلومة ، حاول العودة إلى صفوف المنظمة لكن الرفاق تجنبوه بلباقة فقد أشاعت الأجهزة إن كل من يطلق سراحهم متعهد بالعمل معها عاد لموقعه بصفوف الشبيبة، ما إن انطلقت الثورة الزراعية وانطلق معها تطوع الطلبة حتى انغمس في الخصم".[1]

يمثل معمر نموذجا للمثقف الشيوعي الذي نادى بفر الاشتراكية وعمل بها، حتى انتخب مديرا للتعاونية الفلاحية" الاشتراكية تبدأ من هنا".[2]

فهو شخصية الانقيادي الرافض لبعض البرامج التي يقدمها الساسة في البلاد:" إذ هو يعرف جيدا تاريخ معمر القيادة الثورية والظروف التي أجبرته على الإقامة في بلديته المضاحيك، وبعض المشاكل السياسية التي أحدثتها أغانيه التحريضية"،[3] إذ يضع المثقف المرتبط سلطة أو منصب سياسي من ذكر أوضاع البلاد إن كانت مزرية يجبر طوال حياته على السكوت وغض بصره عما يراه من انتهاكات للحقوق فيطالب بعقد لسانه:" لقد اتفقت معه بحضور خبالة زوجته على أن يذكر أو يشير من قريب أو بعيد إلى الرئيس السابق أو

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 135.

[2] - المصدر نفسه، ص 136.

[3] - المصدر نفسه، ص 140.

يذكر الوزيرة حنون بالاسم أو بالتلميح وعلى أن لا يرفض الشباب سياسة ثورة زراعية، وأن لا يذكر بخبر أو بسوء الرجعية... إذ ما فعلها سيقولون إنها مكيدة مني للسيد مدير الثقافة".[1]

وشخصية معمر في هذا العمل عبارة عن مثقف انتهازي إلى حد ما ، خاض العديد من التجارب في حياته فكان متطوعا في الثورة الزراعية. تميز بالأخلاق النزاهة في عمله ظاهريا، حيث يحمل مصالح شخصية حفية فليست غايته الحقيقية هي الإصلاح في المجتمع والدولة إذ يشتغل عمله وثقافته لخدمة أطماعه والوصول إليها، كما صور وطار نموذجا للمثقفين السلبيين والانتهازيين الذين تخلوا عن مهامه في خدمة المجتمعات، هذا المثقف الذي تلاعب بأمور المديرية واستنزف طاقتها لمصلحة خاصة:" في الأول كان يتعلل بولده الرضيع، ثم صار يتقدم كصاحب حق ... ومثل منزل الدرك الوطني ورئيس الدائرة: ومنسق اتحادية الحزب... ومثل السيد الوالي الذي لم يستطيب غير خضر وحليب التعاونية رقم 17 "[2] ، إلى أن ألقي عليه القبض ووضع تحت رهن التحقيق، بعد اتضاح أمره أنه عدو للثورة ولقد وضع معمر في الرواية تناقض أفكاره وتناقض أفعاله من خلال أغانيه التحريضية بسبب مشاكله السياسية التي أدت به نحو بلدية المضاحك:

" أبكي على الحزن الذي لا يجد صدرا يؤويه ... أبكي على الحصر الذي لا يجد جرحا ينزفه".

"حزني على الشهد وما حلم ... حزني على الثورة وما أتاها ... حزني على الاشتراكية وما تولاها ... حزني على التعاونية وما تمر ... يا سحابة بلا مطر ... يا شجرة بلا ثمرة ... يا نارا بلا جمرة... يا كأسا بلا قطرة ... يا جبالا بلا ثورة... لقد مل معمرة الحقرة.

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص140.

[2] - المصدر نفسه ، ص136.

تعدون وتخلفون أيها المنافقون

أبكي حزن بحراوية ... أبكي جرح وردة ... أبكي الحقرة والظلم

أبكي البحر يبكيني الفراق ... أبكي البنوك يفرغها السراق ".[1]

كما أنها تتميز بعدم مبالاتها بالرجال" المزية الكبرى لبحراوية يقول زينونات عي برودتها الجنسية فيقدر ما نستغني هي عن الرجال يظن الرجل أنها تتمتع عنه فيرق لها ويتعلق بها أكثر من ذي قبل"[2]، ذلك لأنها تعرضت للعديد من الأحزان ومشكلة أدى بها إلى تبنيها هذه الشخصية، حيث تعرضت للعنف النفسي اثناء قتل عفتها وإلغاء فاعليتها كمرأة لها قدرها دون أي اعتبار لإنسانيتها من طرف الرجال فلا تعرف غي ارضاء رغباتها وقد توضحت هذه الصورة من خلال طرح الطاهر وطار في روايته وهو يظهر لنا مشهد هروب بحراوية من بين فخذي سيدي فلوس كأنها تلك اللبوة الجريحة

- قلت لك مائة مرة ليس من هناك، عرفتك أيها الشيطان أنت زينونات

- اشششت ... لا تفضحينا يا بحراوية ... هناك من يسمعنا عودي إلى الفراش.

- علاقة المثقف بالسلطة في رواية قصيد في التذلل:

عرفت الروايات الجزائرية الكثير من القضايا وعلى رأسها قضية المثقف وعلاقته بالسلطة والتي تجسدت خاصة في رواية قصيد في التذلل للطاهر وطار باعتبارها تعبر عن معاناة المثقف في خضم سياسة السلطة اجتياحها لمعاملة وتدميرها الأفاقة المستقبلية ، وهو ما نجده عند بطل الرواية "مدير الثقافة" الذي كان ماضيه حافلا بالتحديات والنضال

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 143.

[2] - المصدر نفسه، ص 105.

والتزامه بقضايا أمته، فهو يعد من النخبة المثقفة المبدع في كتابة الشعر بامتلاكه لروح شاغرة:" الجميع يناديه الشاعر ويصعد في الأمامي على كرسي أو برميل أو كومة من الكومات الكثيرة ويشرع في التلاوة ترنيما، وتشرع تحت ذكورا وإناثا في الاستسلام للترنح".[1]

فكانت قضيته الأولى والأخيرة هي الدفاع عن مجتمعه وانتمائه الحزبي فقد تشبع بروح النضال والكفاح، كما أن نظرته للسلطة كانت تعم بالغضب غذ يراها عدو ينهش أجساد الشعب فقد أصبحت أماله وطموحاته الصادقة بعيدة عنه ، فهو ترك الشعر واعتبره مجرد كلام لا فائدة منه بل أصبح يسخر من الشعراء:" توقف عند بيت امرؤ القيس أفاطم مهلا بعض هذا التذلل أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب بفعل فعلق ساخرا هذا كلام صبيانية يمرحون في بهو المنزل أيعقل أن يكون حب فاطمة ما في هذه الدنيا، قائلا: ثم إن هذا الولهان الكاذب لم يمت ولا مرة واحدة"[2]، وبذلك أصبح الشعر ذو قيمة وهمية تختزل المثقف الذي كان يقدم رسالة هامة.

وقد جند الشاعر لصالح السلطة التي أوكلت إليه منصب مدير الثقافة ليس حبا فيه بل مصلحة لتتجنب أفكاره، وبهذه الطريقة تستدرج الدولة مثقفيها لصالحها لتوطيد أركانها، فقد كان المثقف في البداية متخوف من منصب مدير الثقافة الموكل إليه، وهو راجع إلى عدم ثقته بما تفعله الدولة أو السلطة من مخالفات تتعارض مع معتقداته وأفكاره الماضية:" هلكت نفسي يا فجرية السيد الكبير، أدخلي إلى مكتبه، كان مكتبا فخما حسبت أنه يفوق في فخامته كل فخامة، أشعل سيجارا غليظا طويلا، استرخي في أريكة جلدية وتيرة،

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 22.

[2] - المصدر نفسه، ص 10.

تركز واقف لحظات ثم أمرني بالجلوس، أمرني يا فجرية قال بصوت فج اجلس ... ثم وجه لي سؤالا باردا.

أنت مدير الثقافة الجديد".[1]

كلما أنه يحاول الكشف عما هو آن نخوفه الشديد من الاستسلام والوقوع في نفخ السلطة وسياستها القمعية اتجاه مجتمعه ، مما جعله في هذه الحالة من حيث تعارض أفكاره الثورية التي تكون معادية لمعتقدات النظام السياسي، الذي يسعى لافتكاك مصالحه بأساليب التهديد خاصة اتجاه المثقفين كونهم جدار أمام أهدافها فهي:" السلطة إذا لا ترى في المثقف إلا العقدة التي يجب حلها، ولن يكون ذلك إلا عن طريق محاولة استقطابه إليها وتدجينه... وبالتالي وضعه تحت أنظارها وكطاقة ثقافية فيه إمكانية تحويل مسارها في اتجاه خدمة مصالحها".[2]

يعتبر السيد الكبير رمز من رموز السلطة الآمر الناهي للشاعر المثقف الذي يكلفه بمهامه كمدير للثقافة ووجه له النقاط والحدود التي لا يمكن تجاوزها وما عليه فعله:" المطلوب منك أمر واحد هو أن تفتح أذنيك جيدا لكل كلمة تصدر عليَ أو تقال على السيد الرئيس حفظه الله وأبقاه والباقي سعر فيه وحدك شيئا فشيئا "، [3] وهذا دليل على دهاء السلطة ومدى استغلالها للمثقفين فهي تخلص من أفكاره السابقة وتحاول استصغار مكانته معتبرة إياه جسدا بلا عقل تسير كما تشاء فهي تهمش دوره لإنسان ذو غاية ومعتقدات.

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 29.

[2] - بن الطاهر يحي، واقع المثقف الجزائري (من خلال رواية تجربة في العشق للطاهر وطار) منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2003، ص 57.

[3] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 33.

ثم تولى المثقف منصب مدير الثقافة بالنسبة إليه لا يزال محافظا على مبادئه وأفكاره وابن أصبح هيكلا من هياكل السلطة الحاكمة "والله يا نانة هذا المدير لم نر منه شرا ولو أنه حرم علينا استعمال الهاتف ويحاسبنا على ورقة بيضاء كما حرم علينا استعمال النت وكذلك ألعاب الفيديو ماعدا ذلك، رجل محترم وطيب يسلم علينا واحدا واحدا ويسأل عن أحوال كل واحد فردا فردا وكثيرا ما يقوم بكتابة الرسائل بنفسه والحق أنني تعلمت منه الشيء الكثير".[1]

وكما يبدو فإن على مدير الثقافة التفاعل ومسايرة الأوضاع التي وضعت السلطة فيه حاول التأقلم معها ، وحسب رأيه أن شخص المدير هو شخص آخر لا يعرفه:" هناك شخص آخر تشكل في شخص يحل محلي يستولي على كل طباعي وأخلاقي وعاداتي وتقاليدي وثقافتي يمتصها يضعها جانبا، يلغيها تماما، يقذف بها في القمامة أو يحرقها بعد ذلك يعوضها بأخرى لا صلة بها قابلة للتغيير في أي لحظة بما يلائم متطلبات تلكم اللحظة.

وأينما كنت يهمس هاتف ما في أذني.

الراس لي ما تقصوش بوسو خير لك.

من الخارج أنا، لكن بلباس رسمي لا أرتضيه بذلة كاملة ربطة عنق منجسمة قميص أبيض أو رمادي أو أزرق، حذاء ملمع باستمرار.

إنه ذلكم الشخص حضرة المدير".[2]

فهو هنا يعترف بأنه غير الانسان الذي كان متحررا بأفكاره وثقافته مساهما في النهوض بمجتمعه من خلال نضاله وكتاباته الشعرية الثائرة والمنبثقة من هموم الناس، وآلامهم بسبب

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 103.

[2] - المصدر نفسه، ص 48- 49.

ظلم السلطة كون الشاعر لم يتمكن من التأقلم مع هذه الأوضاع التي أجبرته السلطة على أدائها، فيجب بذلك أن يتذلل لنيل مبتغاه وهذا ليتجنب سخط السيد الكبير إذ يقول:" إنما شعرت بأية بوادر مشاعر غضب تعتريه فيجب أن تعتذري قبل أن يشرع في التعبير عنها تعتذرين ليس بعبارات الاعتذار أو بأية كلمة، فهذا يثريه.

إنما الانحناء يمينا يسارا وقطع خطوة بطيئة إلى الخلف وفرك اليدين بصفة خاصة أبلغ تعبير عن الاستسلام ، إذ ما توجب قول كلمة فيجب أن تكون: إن الغباوة التي تلازمك هي التي جانبتك الصواب.

كل هذا تكفير عن ذنب لا أحد اقترفه وعن سبب غضب لم يتبلور بعد إنما استباق لما لا يحمد عقباه وإلا كيف يكون التذلل".[1]

وهذا ما جعله يعيش في حالة اغتراب يختلج ذاته لأنه لا يستطيع الإنصاح والتعبير عما يكتنزه من هواجس ومواقف تعارض الأوضاع التي يشهدها لأنها تشوه صورته الماضية وقدرته على تغيير ما يحدث والمواجهة منعدمة " لقد رهنت روحي للشيطان ولا أخال أنني سأستردها يوما".[2]

ليحاول الشاعر الهروب من المسؤولية الملقاة على عاتقه ليتقدم باستقالته من منصبه كمدير للثقافة وهذا لعدم انسجامه مع الوضع الراهن الذي امتطاه مع السلطة "أكاد أعزم الاستقالة".[3]

---

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل ، ص 50- 51.

[2] - المصدر نفسه، ص 34.

[3] - المصدر نفسه ، ص 48.

فإحساسه بخيانة مبادئه أصبحت ترهقه وخاصة أن السلطة تسلب منه كل صفاته الإنسانية وتستبدلها بالفساد والرشوة وحب السيطرة وكذلك عدم تمكنه من استثمار أفكاره ومعارفه في خدمة مجتمعه وقضايا أمته فقد حمدت إبداعه في قول الشعر إذ تعتبر الوسيلة الوحيدة القادرة على ردع السلطة.

" السلطة لا تعطيك مسؤولية، السلطة تمنحك أنلن المسؤولية تكمل بك كقطعة غيار في آلة كبرى، ما تفتأ تدور، ويمكن أن ترفضك في أي وقت وتستبدلك وعليم أن تتشبثي باستمرار بقدرتك على التلاؤم والتغانم مع كافة القطع.

إذا ما كانت الرشوة منتشرة فعليك بنسيان عمر بن العزيز إذ ما كان الفساد سائدا فليس أمامك سوى الاندماج أو الانسحاب ليس مقبولا منك، الحياد وغض الطرف والصلاة في أوقاتها".[1]

حيث على المثقف أن يتذلل للسلطة حتى ترضى عليه، كما عليه أن يتغاضى عن كل أفعالها مهما عملت يكون مساندا لها، بغرض الوصول لأهدافه.

[1] - الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص 29.

الخاتمة

شكّلت رواية" قصيد في التّذلل" نقطة تحوّل كبيرة في الكتابة الرّوائية لدى" الطّاهر وطار" سواء من حيث شكلها أم من حيث مضمونها، فطرحت تجليات الواقع الاجتماعي الذي اتخذت منه مواقف ضمنية جسدت عداء واضح لمظاهر الاستغلال والسلوكات اللامقبولة أخلاقيا والغازية المجتمع ومن بين النتائج التي توصلنا لها من خلال هذا البحث:

-جاءت هذه الرّواية معبّرة بوضوح عن واقع المثقّف إزاء السلطة أبرز من خلالها عصارة توجهه اليساري ناهيك عن الكتابة الوطارية كتابة سياسية بالدرجة الأولى يعبر فيها صاحبها عن تلك الواقعة الإشتراكية ، وإشكاليات الصراع الحقيقي في المجتمع الجزائري.

- جسدت الرواية إيحاءات إشارات تحيل مباشرة إلى الواقع كما تطرقت إلى مختلف الأحداث منذ إنطلاق أول رصاصة لما تروي الأحداث بنوع من التحايل على القارئ، لتجعل القارئ البسيط يحتار في فهمها لما تخفيه من حقائق مهمة في التاريخ الجزائري.

- اعتمد الكاتب في بنائه السّردي للرواية على مختلف التّقنيات السردية من استرجاع الأحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة إلى القارئ.

- ضمت رواية قصيد في التذلل مجموعة من الأنظمة الثقافية المضمرة والتي تشير إلى التحولات الناهضة في المجتمع الجزائري، والمتعلقة بالسلوك والتصرفات الجماهيرية علاقتها بموروثاتها الفنية والتاريخية.

- استطاع الطّاهر وطار تجسيد تمظهرات العنف عبر حركية سردية تداول شخصيات الرّواية على تمثّلها بعيدا عن تدخل السّارد، وهو ما اتّضح في الحرية التي تمتعت بها بإبداء مواقفها على تباينها.

- استطاع الرّوائي أن يعتق بطل الرّواية من قيد المسؤول الكبير الذي مثّل السلطة رمزيا في جميع الوضعيات، أين رفض في ختام الخطاب مجاراة السيد الكبير، صونا لكرامته ونصرة للحقّ.

- نجح وطّار في تقديم أنماط العنف وتبعات ممارسته، وهو ما انعكس سلبا على العنصر النّسوي، أين أضفى إلى تمرّد المرأة وانسلاخها من القيم الدّينيّة والأعراف الاجتماعية، وهو الأمر نفسه بالنّسبة للرجل، أين تجرّد من الأنفة والنخوة طمعا في المناصب والمال.

لنخلص في الأخير أنّ رواية (قصيد في التّذلل) استطاعت أن تلملم ظاهرة العنف بحيثياتها بعيد عن التّمويه والتّخفي، لتميط اللّثام عن آفة لطالما مزّقت وحدة المجتمعات وكانت سببا في تخلفها.

الملاحق

1- نبذة عن حياة الطاهر وطار:

الطاهر وطار من مواليد 1936 بمداورسن لأسرة بربرية إلى عرش الحراكتة، التحق بجمعية العلماء المسلمين في 1980.

التحق بمعهد الامام عبد الحميد بن باديس في 1952، وعن طريق المراسلة مع مصر تعلم فن الصحافة، كما تعلم السينما في بداية الخمسينات، درس فبج امه الزيتونة في 1954، انضم إلى جبهة التحرير الوطني في 1956 وعمل في صفوفها إلى غاية 1984 وفي 1962 أسس جمعية الأحرار بمدينة قسنطينة في 1963 أسس أسبوعية الجماهير بالجزائر العاصمة.

1990 أسس مجلتي التبيين والعقيد والتي تصدران حتى اليوم.

1990 -1992 شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية.

- رئيس ومدير الجمعية الثقافية الجاحظية، والتي أسسها مع مجموعة المثقفين المتنورين منذ 1989، ترجمت رواياته لعديد من اللغات الأجنبية، كما تدرس في العديد من الجامعات العربية والعالمية، وهي باستمرار موضوع أبحاث ودراسات وأطروحات جامعية، تحصل على جائزة السارقة في 2005 تحصل على جائزة العويس الثقافية للقصة والرواية والمسرحية في دورتها الحادية عشر 2008- 2009.

أهم أعماله:

أ- المجموعة القصصية:

- ✓ دخان من قلب تونس 1961 الجزائر 1979 و2005.
- ✓ الطعنات الجزائر 1971 و2005.

- ✓ الشهداء يعودون هذا الأسبوع العراق 1974.

ب- المسرحيات:

- ✓ على الضفة الأخرى (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات).
- ✓ الهارب (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات).
- ✓ الشهداء يعودون هذا الأسبوع.

ت- الروايات:

- ✓ اللاز وهي أول رواية نشرها الكاتب سنة 1974.
- ✓ الزلزال سنة 1974 بيروت و1981 و2005 بالجزائر.
- ✓ الحوادث والقصد الجزائر جريدة الشعب.
- ✓ عرس البغل.
- ✓ العشق والموت في زمن الحراشي 1982 بيروت.
- ✓ تجربة في العشق
- ✓ رمانة.
- ✓ الشمعة والدهاليز.
- ✓ الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء.
- ✓ قصيد في التذلل (القاهرة، دار كيان، 2010).

ث- الترجمات:

- ✓ ترجمة ديوان للشاعر فرانسيس كومب بعنوان الربيع الأزرق الجزائر 1986.

2- ملخص رواية قصيد في التذلل

يحتوي على جزئين

الجزء الأول بعنوان الرهن وقد تناول فيه بداية ظهور الكارثة فقد ظهرت بوادر الكارثة عندما أسس ولأول مرة في حياته أن كل ما قيل في تاريخ الأمة من شعر، بما في ذلك ما قاله هؤلاء أهمية له فهو مجرد نصب واحتيال على الناس، فلا شيء مهم في هذه الدنيا سوى الملك فهو الحياة، بدأت الأفكار تتمخض في ذهنه فأخذ يلعب الديوان تلو الأخر ولم يجد الجواب فغادر يتفسح في الشارع تاركا زوجته وابنته رغم الظروف الأمنية المحيطة بالبلاد في ذلك الوقت ، ولكن لا شيء مقلق فمنزله محاط بالكاميرات والحراس من كل جانب.

اتصل به زميله (المدير) وتبادلا الحديث عن الشعر وكيف بدا مدير الثقافة يفقد حاسة الشعر، فأكد له صديقه أن السلطة هي كل شيء وقال له اللي ترهنوا بيعوا واللي تخدموا طيعوا ، أنهى معه وراح يتصفح الدواوين متعجبا ومستهزئا مما قاله السابقون من الشعر، خاطبته زوجته فإذا يصرخ لإسكات ابنته مريم، تأسفت المسكينة للحالة التي وصل إليها زوجها فقد كان قبل الزواج أيام العمل السردي يعدها بالاستقرار والأمان كان يناضلان معا باسمين متعارين "أورورا" و "الوفي" فالجميع كان يناديه الشاعر، وزوجته فخرية متحصلة على شهادة من معهد العلوم الفلاحية فكانت أياما جميلة.

ولما رأته عرفت أن قصيدا يتخمص في ذهنه فهو يرتجف وهي تواسيه لتعود بها الذاكرة اياما قال لها أن الحزب الشيوعي قد مات فأرادا أن ينفصلا ولكن لم يحدث ذلك وتزوجا، وكانت سبب ضيقه المعاملة التي عومل بها من قبل السيد الكبير، والمقابلة

الباردة التي استقبله بها، فقد أراده السيد الكبير أن ينقل له كل ما يسمع من كلام عنه وعن رئيس الجمهورية ، فأجهش مدير الثقافة ثم راح كابوس اليقظة ينتابه وفيه التقى بصديقه الضابط وما دار بينهما من حديث عن الحزب وانقلاباته عن الأمور التي تحدث في الخفاء.

وهنا تذكر خطة خطف العقيد الذي أرادوا خطفه ولكن الظروف لم تسمح بذلك نظرا لهروبهم من زندقة إلى أخرى ليدخل بعدها في حلم رأى فيه أنه عروس والعريس هو كافور الأخشيدي الذي استكثر على المتنبي الإمارة فلو أن الإمارة تمنح للشعراء لمنحت له ، لا تمنح للشعراء لأن لديهم إمارة الشعر ليستيقظ بعدها ويشرب قهوته ويطرح فكرة الاستقالة على زوجته فقد كره التذلل كل يوم للسيد الكبير، ولكن زوجته شجعته على المواصلة لما منحها هذا النصيب من خيرات وإذا أراد الرحيل فستكون هي الأولى.

أما الجزء الثاني بعنوان البيع وقد بدأه بالاجتماع الذي ترأسه الأمين العام عن السيد الكبير حول الزيارة المترقبة للسيد وزير الصيد البحري، وهو موضوع الاجتماع هو كيفية التحضير لاستقبال الوزير ليستدعي السيد الكبير مديرا للثقافة والأمين العام، حينها تذكر مدير الثقافة أخر لقاء مع السيد الكبير، والذي يعصب بمنصبه فيومها كان كلام السيد الكبير عاديا يشكره لينقلب عليه ويخبره بأنه لئيم ككل الشيوعيين لأنه أعطى برنامجا كله محاضرات وكلام فارغ على حد قوله مخالفا لما قدمه من قبلا لا يحق له إنشاء الخلايا وبث الأفكار المسمومة .

قدم له تقريرا مفصلا عن حياته ، فتشاجرا وخرج غاضبا وقد راجت الأقاويل في المديرية عن شبب الشجار لكن لا أحد كان يعلم السبب سوى اثنين زين الدين لزرق المدعو زينو وهو منشط ثقافي يقوم بالأعمال القذرة حتى أنه يأخذ مكان أي مدير أخر فهو

شبكة ممن المعارف له علاقات كثيرة وكل أمور الولاية على إطلاع بها والشخص الثاني هي بحراوية سكرتيرة المدير تلاعبت بها الظروف بعد هجران أبيها لأمها والتي اشتغلت راقصة ثم هجران أمها فقد ساهمت في تقديم التقرير للسيد الكبير من أجل إزاحته عن طريقهما.

غير أن السيد المدير بقي صامدا في منصبه وطرد زينونات وبحراوية إلى إشعار لاحق، وقد كانت الجمعيات هي السبب الأول في تراجع السيد الكبير عن غضبه ونصح الكاتب العام له بإقامة زيارة تفقدية مع المدير لإذابة الجليد بينهما وتحضير سيرة ذاتية عن حياة المدير فهو معطار حمدان بن صادق، بن معطار سكينة في السابعة والأربعين من عمره ومهندس في الإعلام الآلي، من مواليد بلدية الحراش، ألقي عليه القبض يوم 23 جوان 1965 متظاهرا في باب الواد.

عادت المياه إلى مجاريها وذهب الخلاف القائم بين مدير الثقافة والسيد الكبير وقاما بزيارة تفقدية إلى مشروع دار الثقافة واتفقا على ارجاع زينونات فرجع هو وبحراوية وأشرفا على تنظيم حفلة المديرية التي أحياها معمر القيادة صديق المدير سابقا وكانت الرافعة وردة أم بحراوية، ولما رجع المدير إلى بيته وجد زوجته غادرت المنزل مهددة إياه بأنها لن تعود إذا بقي مرهونا لدى هؤلاء الناس، فلحق بها إلى الجزائر بينما ذهب السيد الكبير إلى استقبال وزير الصيد البحري وأعوانه في المطار.

قائمة المصادر والمراجع

أ- الكتب المعتمدة باللغة العربية:

01- اسماعيل بن حمادة الجوهرين الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، 1990.

02- بن الطاهر يحي، واقع المثقف الجزائري (من خلال رواية تجربة في العشق للطاهر وطار) منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2003.

03- توفيق السمالوطي نبيل محمد، الدراسات للسلوك الإجرامي، دار الحداثة للطباعة والنش والتوزيع، ط1، 1988.

04- جيران مسعود، الرائد، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط1، شباط، 2003.

05- حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة(الاغتصاب الجنسي نموذجا)، نحو علم الاجتماع تنويري، 17 سبتمبر2017.

06- حسن إبراهيم، العنف من الطبيعة إلى الثقافة، دار الناية، ط1، سوريا، 2009.

07- حسن صفوان عصام، تناول الإعلام لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة.

08- الحسني الزبيدي، تاج العروس، م5، ط2، 2007.

09- سهيل مقدم، من أجل استراتيجية في مواجهة العنف الاجتماعي، العدد 8، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، جوان 2012.

10- سهيلة بوساحة، الأنساق الثقافية في رواية" قصيد في التذلل " للطاهر وطار، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ديسمبر، 2014، العدد 16.

11- الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

12- الشريف حبيلة، سيرة طائر الليل، نصوص شهادات أسئلة، منشورات الاختلاف، ط2 الجزائر، 2013.

13- صالح بوضح وآخرون، ثقافة الصورة في الأدب والنقد، مؤتمر فياء ليفا الدولي الثاني عشر، جامعة فياء ليفا، كلية الآداب واللغات، دار مجدلاني، عمان، ط2، 2008.

14- عاطف عدلي العبد العديد، مدخل علم الاتصال والراي العام، القاهرة، مصر، 1993.

15- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت حسن النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، العاصمة، 2008.

16- عبد الرحمان تبرماسين، السرد وهاجس التمرد في في رويات فضيلة فاروق، دار العربية للعلوم، مخبر التكوين والبحث والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2012.

17- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

18- عبدالله غانم، جرائم العنف وسبل المواجهة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1 الرياض، السعودية، 2004.

19- عبدالله بن أحمد العلافي، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، متطلب من ضمن متطلبات الماجستير تخصص العلاج الأسري، (د س)،

20- عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقبق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998.

21- عزيز لعكايشة، من أسئلة الراهن في التقدم والإبداع الجزائري الحديث، عاصمة الثقافة العربية،الجزائر، دط، 2007.

22- عمر أحمد مختار، اللون واللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997.

23- عمر بوذيبة، رواية الأزمة، الإثنين 26 مايو 2014، تاريخ الدخول 02 أبريل 2021.
24- فريحة أنس، أوغريب ملاحم وأساطير في رأس لشعراء، بيروت، دار المنار 1980.
25- فريق من الأخصائيين: المجتمع والعنف، تر: الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1985.
26- فوزي أحمد بن دردي: العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائري، مراكز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 1427ه 2007.
27- فيليب بورتو، المجتمع والعنف، تر الأب إلياس رخلاوي، دمشق منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دط، 1957.
28- مجموعة أخصائيين: المجتمع والعنف، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع ط2، 1985.
29- محمد حسن أبو العلاء، العنف الديني مصر، دراسة في العلم الاجتماعي السياسي مركز المحروسة للبحوث، القاهرة، ط2، 1998.
30- محمد عاطف غيث، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط1 1986.
31- مختاري سعاد، تيمة العنف في المتون الروائية، مجلة العلوم، العدد 04.
32- مخلوف عامر، تطور النص السردي في الجزائر، مقالات مجلة جيل الدراسات الأدبية الفكرية، 28 يوليو2015.
33- مدحت مطر، تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها.
34- مسعود بوسعدية، ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، دط، 2011.

35- مصطفى عمر النير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض السعودية، ط1، 1418ه، 1997.
36- مطاوع محمد بركات، العدوان والعنف في الأسرة، مجلة الأحرار، العدد795، أكتوبر 2000.

ب- المعاجم والمجلات

01- جمال الدين بن مكرم ابن منظور أبي الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط5، 2005.

02- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1999.

03- عدلي محمد السمري، سلوك العنف بين الشباب، ورقة بحثية قدمت في الندوة النسوية السابعة الشباب ومستقبل مصر، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دط، 2000.

04- اسماعيل بن حمادة الجوهرين الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، 1990.

05- الحسني الزبيدي، تاج العروس، م5، ط2، 2007.

المجلّات:

01- إبراهيم محمود، المثقف العربي والعنف ظاهرة العنف في الوطن العربي مجلة المستقبل العربي، العدد 140، أكتوبر 1990م.

02- سهيل مقدم، من أجل استراتيجية في مواجهة العنف الاجتماعي، العدد 8، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، جوان 2012.

الرسالات الجامعية:

01- أمال رادف، أشكال العنف في مدينة قسنطينة، دراسة ميدانية بالمدينة الجديدة، علي منجلي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2007/2006.

02- مختار رحاب، العوامل السوسيو ثقافية لظاهرة العنف لدي الشباب الجماعي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010/2009.

03- نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة لتخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012/2011.

ت- مواقع الأنترانت:

01- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تعريف العنف والعدوان.

http//aepha-sos-orgshoulherod-plip.

02- ويكبيديا، الموسوعة الحرة، تعريف الشخصية

www .startimes. com/ ? = 14630543-15/03/2016 10-22.

03- ويكبيديا، موسوعة الحرة: حرية التعبير، حرية التفكير، حرية الرأي، منتديات قلب الجزائر، 2016/2/10.

الفهرس

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	-
الإهداء	-
محتوى الفهرس	-
مقدمة	-
الفصل الأول: بحث في ماهية مصطلح العنف	05
1-1المعنى اللغوي.	06
1-2 المعنى الصطلاحي	07
العنف والعدوان	10
1-2- العنف، أنواعه- آثاره- عوامله	12
1-2-1 أنواع العنف	12
1- العنف الجسدي والمعنوي	12
2-العنف المشوع وغير المشروع	14
3- العنف الفردي الجماعي *الدولي*	14
4 –العنف الأسري العائلي	16
1-2-2- عوامل العنف	16

فهرس المحتويات

3-2-1 آثار العنف	20
3- العنف في موضوع الأدب	21
1-3 العنف في الأدب	23
2-3 العنف في الرواية	26
الفصل الثاني: تجليات العنف في رواية قصيد في التذلل	34
1- العتبات النّصيّة ودلالتها	34
1-1 دلالة الغلاف	35
2-1 دلالة العنوان	40
2- صورة العنف في رواية قصيد في التذلل	40
1-2 صورة العنف الاجتماعي	40
2- العنف *السياسي*	46
1-2 عند الأحزاب السياسية	41
2-2 العنف الإرهابي	49
3- العنف الثقافي	50
1-3 تجسيد *شخصية* ***المثقف في رواية قصيد في التذلل***	52
3-1-1 تقديم الشخصيات في الرواية	53
2-1 شخصية المرأة	57

فهرس المحتويات

1-2-1 فجرية	57
2-2-1 بحراوية	58
3-2-1 زينونات	61
4-2-1 معمر	63
الخاتمة	66
الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	74
الفهرس	80